الجمعة 15 تموز 2022
العدد 4678 السنة السادسة عشرة
Vendredi 15 Juillet 2022 nº 4678 16ème année

20 صفحة
10000 ليرة

# الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

**الحدث**

اتفاق «رابح - رابح» بين موسكو وكييف
**أزمة الحبوب نحو الانفراج**

14

## باسيل يلاقي نصر الله: المقاومة ورقة قوة

# ذهول في لبنان وإسرائيل والغرب [2]

تل أبيب - جدة
# رحلة التطبيع
[10 ـ 13]

(أ ف ب)

قضية اليوم

## باسيل يلاقي نصر الله: المقاومة ورقة قوة

# صدمة وذهول في لبنان وإسرائيل والغرب

الصمت الذي ساد الأوساط الإسرائيلية رسمياً وسياسياً وإعلامياً يعني أمراً واحداً: تل أبيب فوجئت بالسقف العالي لخطاب الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله أول من أمس.

في مثل هذه الحالات، تلجأ إسرائيل الى الصمت الرسمي، وتعمل الرقابة العسكرية على منع اجتهادات المعلقين والمراقبين، فيما تنحصر التسريبات الضئيلة بالجهات الدبلوماسية التي تنشط لمعرفة ردود الفعل، وسط أجواء توتر تسود المنطقة كلها، وليس فقط منطقة الحدود بين لبنان وفلسطين المحتلة.

صحيح أن الجميع منشغلون بزيارة الرئيس الأميركي جو بايدن للأراضي

> لبنان تلقّى معلومات غير رسمية عن تنشيط مهمة هوكشتين فور انتهاء جولة بايدن في المنطقة

المحتلة ولقاء الرياض الذي يستهدف خلق إطار لرفع مستوى التطبيع بين كيان العدو وعدد غير قليل من الدول العربية. لكن من يذهبون الى الرياض، كما من يراقبون نتائج الاجتماعات فيها، يعرفون أن موقف حزب الله من ملف الطاقة لم يعد منفصلاً عن هذا السياق الإقليمي، ذلك أن سعي الأميركيين الى الارتقاء بلغة التهديد للدول المنضوية في محور المقاومة لن يتجاوز في هذه المرحلة سقف العقوبات الاقتصادية الواسعة. ورغم أن الحرب ليست مدرجة على جدول أعمال حلفاء أميركا، لكن المواجهة القائمة على سلاح الحصار والتجويع باتت حرباً مكشوفة بالنسبة إلى أطراف محور المقاومة، ومنها لبنان. ما يعني أن أصداء خطاب نصر الله لن تقف عند حدود لبنان والكيان الإسرائيلي، وستصل الى مسامع كل المشاركين في لقاءات الرياض.

لبنانياً، كانت الصدمة واضحة لدى غالبية القوى. لكن التعليقات التي صدرت عن «صبيان» السفارتين الأميركية والسعودية لا معنى لها في هذه اللحظة السياسية التي تحوّل فيها موقف رئيس التيار الوطني الحر جبران باسيل الى عنصر شراكة مع الوجهة التي أعلن عنها السيد نصر الله. وفيما المشاورات مقطوعة بين أركان الدولة، حيث لا كلام بين الرؤساء الثلاثة بسبب الخلاف على الملف الحكومي، كرر الرئيس ميشال عون التزام لبنان تحصيل حقوقه كافة والتزامه التفاوض الهادف الى ضمان هذه الحقوق. الموقف الذي لم يرق الجانب الأميركي الذي حاول تنشيط اتصالاته السياسية مع قوى في الحكم وخارجه لإطلاق حملة ضد حزب الله، وهو أمر يبدو متعذراً في ظل عدم قدرة الأميركيين على تنفيذ أي من الوعود التي قدّموها لمساعدة لبنان في ملف الطاقة منذ أكثر من عام.

ورصد مراقبون أنه على عكس الأجواء التي تلت عملية المسيّرات فوق منصة «كاريش»، في الثاني من الشهر الجاري، التزمت الجهات الخارجية المعنية بالملف الصمت التام، ولم تُسجل إلا اتصالات خجولة من جانب السفارتين الأميركية والفرنسية، وهو ما عزته مصادر رفيعة المستوى إلى «حساسية الموقف واستشعار مدى جدية التهديد الذي أطلقه السيد نصر الله، ما يلزم كل الأطراف بالتروّي قبل إطلاق أي موقف». مع الإشارة الى أن لبنان تلقى معلومات غير رسمية عن «قرار بتنشيط مهمة الوسيط عاموس هوكشتين» مباشرة بعد انتهاء جولة الرئيس الأميركي في المنطقة.

في غضون ذلك، نقلت اوساط مطلعة عن مرجعيات رسمية ارتياحها إلى ما ورد في الخطاب، واعتبرت أنه وضع نقطة قوة لبنان في تصرف المفاوض اللبناني، بما يضغط على الأميركيين والإسرائيليين لعدم اللجوء إلى تقطيع الوقت.

ورأت مصادر رفيعة في التيار الوطني الحر أن الخطاب «يمكن أن يساعد في التوصل إلى حل لملف الترسيم. إذ إن المطروح على الإسرائيليين أمام شعبهم هو استخراج النفط والغاز وترسيم الحدود وتفادي مشكل في المنطقة». وأكّدت «أننا مع العمل لحل دبلوماسي، ولسنا هواة حرب. وهناك اليوم فرصة حقيقية لإقفال هذا الملف نخشى أن يهدرها الإسرائيلي».

### باسيل: المقاومة قوّتنا

وفي كلمة له سُجّلت قبل خطاب الأمين العام لحزب الله، ونُشرت أمس، شدّد رئيس التيار النائب جبران باسيل في فقرة «دقيقة مع جبران» التي تبثّ عبر «تويتر»، على «أننا نريد حقوقنا، وهي ليست عبارة عن الحدود فقط، وإنّما هي فعلياً الموارد التي تكمن في أسفلها، إذ إنه لا قيمة للثروة النفطية والغازية في حال بقائها مدفونة تحت البحر»، مؤكداً أن «ورقة المقاومة هي عنصر قوة للبنان إذا عرفنا كيفيّة استخدامها بهدف ترسيم الحدود واستخراج الموارد وتحصيل الحقوق».

وقال: «المعادلة واضحة بالأمن على البر، وبالتالي يجب أن تكون مثلها واضحة أيضاً بالغاز في البحر»، مضيفاً: «تتصرف الدولة القوية بالقول: تريدون غازكم؟ نريد غازنا. وهكذا تحفظ الكرامة الوطنية وتكون السيادة».

وذكّر باسيل بأنه «عندما وضعنا معادلة قانا - كاريش، صار البعض يُعلّق يميناً ويساراً بشيء ينمّ عن الفهم وعن اللافهم، ثم فسّروا تعليق الموفد الأميركي (هوكشتين) بغير معناه لأنهم لم يفهموا كم أصابت هذه المعادلة»، مؤكداً أنه «ليس المهم أن نرسّم الحدود فحسب، وإنما أيضاً أن نستخرج النفط والغاز».

(الأخبار)

(أ ف ب)



تقرير

# نصرالله لا يمزح:
# سنأخذ حقوقنا بحرب أو من دونها

**وفيق قانصوه**

احتمالات الحرب مساوية تماماً لاحتمالات عدم وقوعها. واحتمال أن تؤدي تهديدات السيد حسن نصرالله، أول من أمس، إلى حلّ يساوي احتمال أن تؤدي إلى حرب تنتهي... بالحلّ نفسه. الأمر المتيقّن الوحيد أننا أمام مرحلة تاريخية ستكون لها تداعياتها الاستراتيجية، وأن حزب الله لا يمزح، وأنه مع حرب أو من دونها، لبنان سيستخرج غازه ونفطه، لأن لا استقرار في المنطقة من دون تحقيق هذا المطلب.

إعادة قراءة الخطاب تقود إلى الآتي:

- في أكثر من مكان، شدّد نصرالله على «أننا لا نخوض حرباً نفسية». ومن يطّلع على تاريخ حزب الله، منذ نشأته قبل 40 عاماً، يتيقّن بأنه، في المحطات التي يعتبرها مصيرية ووجودية، يتخلّى عن كل ما له علاقة بالتكتيك والمهادنة وفولكلور الإجماع الوطني المستحيل. آخر هذه المحطات كان في الحرب السورية التي انطبق عليها توصيف الخطر الوجودي. ولذلك، قدّم الحزب آلاف الشهداء، وتخطّى خطوطاً حمراً إقليمية ودولية، ووصل الأمر بنصرالله إلى الإعلان في أحد خطاباته بأن «كل قيادة حزب الله مستعدّة للانتقال إلى سوريا إذا ما لزم الأمر». وعليه، فإن توصيف الحصار الذي تفرضه أميركا وحلفاؤها على لبنان «خطراً مصيرياً»، يعني بما لا مجال للشك فيه أن حزب الله جادّ حتى ينقطع النفس في ما أعلنه نصرالله، وسيفعل أي شيء وكل ما لا يخطر على بال أحد لدفع هذا الخطر. وهو يعتمد في ذلك قاعدة التزاحم المعروفة في الفقه الشيعي، ومفادها أنه عند التعرّض لخطرين (الحرب والجوع مثلاً) ينبغي العمل على دفع أكثرهما خطورة، وإذا ما كانت الحرب معبراً إلزامياً لدفع الأخطر بينهما، فإنها بذلك تتحوّل إلى مطلب.

- لم يغلق نصرالله الباب أمام الحلول، ولكن وفق قاعدة ثابتة مفادها حلّ مسألة التنقيب والاستخراج أولاً والترسيم ثانياً (بهذا الترتيب)، وهو إذا ما كان أكّد وقوفه خلف الدولة في مسألة الترسيم، إلا أنه أكّد في الوقت نفسه أنه ليس خلفها في أي خضوع لتسويف العدوّ في ما يتعلق بالتنقيب والاستخراج.

- قد يكون لدى الطرف المعادي تقدير خاطئ بأن الوضع الداخلي اللبناني، الاقتصادي والمالي والمعيشي، يقيّد حركة المقاومة. وهو تقدير صحيح لو لم يكن التقدير، في المقابل، أن لبنان ذاهب نحو الأسوأ والأخطر. هنا، تحديداً، على الأميركي والإسرائيلي إما التفكير بموضوعية والذهاب إلى حلّ يقوم على استعادة الحقوق اللبنانية، أو إخضاع حزب الله لاختبار لن يردّ عليه لمجرّد الرد، وإنما سيعمل من خلاله على إثبات كل عزمه وحزمه ومصداقيته التي راكمها على مدى سنوات، بعدما رفع الأمر إلى مستوى وجودي.

- حسم نصرالله، مسبقاً، الموقف في وجه أيّ محاولات للتمييع والتسويف والرهان على أن حزب الله لن يعمد إلى الضغط في هذا الملف. وهو كان واضحاً إلى أبعد الحدود بأن عدم تلبية المطالب اللبنانية سيدفع الحزب إلى الضغط حتى ولو كان يعلم أن الأمر سيؤدي إلى حرب لا يريدها.

كان الأمين العام لحزب الله شديد الوضوح في الإشارة إلى أن «العدو قد يخضع قبل الحرب أو في أولها أو في نصفها أو في آخرها». بمعنى أوضح، لن تكون النتيجة إلا خضوع العدو للحق اللبناني، مع حرب أو من دونها. ومنبع هذه الثقة، على ما يبدو، أمران: أولهما، الاستناد إلى قدرات خارج توقّعات العدو تماماً. وفي العقل العسكري لحزب الله، مفاجآت الحرب تكون في العادة أكبر مما يُعلن عنه قبلها.

وثانيهما، الظرف الإقليمي والدولي الذي لا يتحمّل حرباً تتحوّل إلى إقليمية وتضع العالم أمام مأزق آخر يُضاف إلى مأزق الحرب التي فرضتها أميركا والغرب على روسيا.

في الخلاصة، قال نصرالله: «إننا وصلنا إلى آخر الخط». المؤكد أنه بعد عبارة «السلام عليكم» التي أنهى بها خطابه، وخلال الساعات الماضية، بدأت مرحلة تشاور على نطاق واسع في المنطقة والعالم، وداخل كيان العدو والإدارة الأميركية وحلفائهما الأوروبيين. وعليه، الأيام المقبلة هي مرحلة انتظار لما قد يصدر عن الطرف المقابل ليُبنى على الشيء مقتضاه. المؤكّد أكثر أن التسويف بعدم الرد، أو الردّ الذي لا يلبّي طموحات لبنان، سيدفع المقاومة إلى مزيد من الارتقاء في رسائلها إلى العدوّ، وإلى كل من هم خلفه.

> في العقل العسكري لحزب الله مفاجآت الحرب تكون في العادة أكبر مما يُعلن عنه قبلها

تقرير

## خيبة إسرائيلية ودعوات إلى تشديد الحصار... وأميركا تدعو إلى وقف التهديدات

# العدوّ أمام خيارين: تصعيد قبل الحلّ أو حل بلا تصعيد

**يحيى دبوق**

ما الذي يدفع إسرائيل إلى الحديث، الآن، عن السلبية في المفاوضات غير المباشرة التي ترعاها الولايات المتحدة للنزاع البحري مع لبنان، بعد صمت رسمي وغير رسمي استمر أسابيع عقب الطرح الذي حمّله لبنان «الوسيط» الأميركي عاموس هوكشتين؟ ما الذي بدّل التموضع؟ وما معنى أن يتحدث هوكشتين عن «تقليص الفجوات»، وأن تتحدث «مصادر إسرائيلية» عن «خيبة أمل»؟ تبدو الأمور متشابكة ومتباينة في العلن، ولكن ليس بالضرورة أن تكون كذلك في الغرف المغلقة. مع ذلك، السؤال الأهم هو: هل ما يرد من تل أبيب يعني أن إسرائيل تفضّل مواجهة عسكرية قبل الحل؟ أم أن الحديث العلني عن سلبيات ياتي في سياق محاولة تحصيل ما أمكن من شروط قبل حل يسبق المواجهة؟

هوكشتين شدد على ضرورة التفاؤل وعلى «إيمانه» بالقدرة على التوصل إلى «اتفاق مثالي» بين لبنان و«إسرائيل». وأعرب في حديث إلى الإعلام العبري، أمس، عن اعتقاده بوجود فرصة للتوصل الى اتفاق بشكل معلماً بين لبنان و«إسرائيل»، من دون علاقات مباشرة. وقال: «نحن لا نعمل في التطبيع. نحن نعمل على إيجاد حل يدعم اللبنانيين الذين يعانون من انهيار اقتصادي وأزمة، إذ يحصلون على ثلاث أو أربع ساعات كهرباء يومياً». وأضاف: «التقيت وزيرة الطاقة (كارين الهرار) ومسؤولين إسرائيليين آخرين خلال وجودي هنا، وأنا أتحدث عن هذا أيضاً مع اللبنانيين. وما يهمّ هو أن يفهم سكان المنطقة أن الطريق الوحيد هو اتفاق من خلال المفاوضات، وليس عبر العمليات العسكرية ولا عبر طرق أخرى، وفقط عبر المفاوضات».

ورغم كلام هوكشتين عن «تفاؤل» وعن «فرصة للتوصل إلى اتفاق»، أشارت مصادر إسرائيلية (لم توضح القناة 13 مستواها) الى خيبة أمل في إسرائيل، إذ إنه خلافاً لما كان متوقعاً، «لم يعرض موقف لبناني بشأن النزاع البحري في هذه المفاوضات، ولا يوجد تقدّم، واللبنانيون لم يظهروا جدية في هذا الموضوع، وحديث الوسيط الأميركي، بدوره، لم يشر إلى تقدم».

لكن، ماذا عن تهديدات الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله؟ من المؤكد أن هذه التهديدات حضرت بقوة على طاولة القرار في تل أبيب، وإن لم يجر تظهير ذلك مواقف وأفعالاً و«استعراضات». والأهم من ذلك هو ارتداع إسرائيل، بسياسييها وعسكرييها وإعلامها وخبرائها، عن ردود متناسبة مع التهديدات، وهي عادة غير متّبعة من الجانب الإسرائيلي، بل عمدت بدلاً من ذلك إلى الحديث عن «سلبية» و«خيبة أمل»، فيما ركّزت التقارير العبرية، أمس، دفعة واحدة بما يوحي كأنها موجّهة، على أنه «رغم أزمة الطاقة التي يعانيها لبنان، فإن القيادة اللبنانية لم تقرر بعد ما إذا كانت ستجري مفاوضات جادة مع إسرائيل لحل القضية وإفادة مواطنيها».

اللعب على وتر الأزمة الاقتصادية، بمعنى الرهان عليها لفرض الإرادة الإسرائيلية على اللبنانيين في مفاوضات كانت غير متكافئة إلى ما قبل عملية المسيّرات، لا يعني بالضرورة أن «إسرائيل» لا تزال، كما سابقاً، تراهن على هذه الأزمة لفرض شروطها. ولكن، في مواجهة التهديدات الجدية لنصر الله، فإن التركيز على المفاوضات وعلى «الأخذ والعطاء» فيها، يجنّب إسرائيل التصعيد الكلامي التهديدي المؤذي لها، ما يفسر انكفاءها عن الرد بتهديدات مقابلة، وهو أمر تجيده.

أمس، أكّد هوكشتين أنه سيعيد تحريك المفاوضات فور عودته من السعودية مع الوفد المرافق للرئيس الأميركي جو بايدن، وهي إشارة يراد لها أن توحي بأن ما من شيء طرأ على عملية التفاوض يستدعي تدخلاً أميركياً عاجلاً. وهو جزء من الرد على التهديدات اللبنانية بظهر الأميركي في مظهر الممسك بالأمور، رغم أن نافذة الحل، قبل التصعيد، باتت تضيق إلى حد الانغلاق الكلي. كما أنه محاولة لإظهار «التطنيش»، علّ ذلك يساعد في تخفيف توقعات الجانب اللبناني والحدّ من تطلعاته ما أمكن، لدى وضع الحلول الجدية التي يتوقع أن تكون متناسبة مع التهديدات، في حال أريد للحل أن يكون قبل التصعيد العسكري والمواجهات، لا أن يكون بعده، وبأثمان.

وفي هذا السياق، يصعب تصديق أن «خيبة الأمل» الإسرائيلية مبنية على «الموقف اللبناني» الذي نقله هوكشتين أمس إلى المسؤولين الإسرائيليين، ما يوحي كأنه كان طوال الفترة السابقة يخفي «الموقف اللبناني» عن «إسرائيل»! «خيبة الأمل» ليست من موقف لبنان الذي علمت به «إسرائيل» فور تلقي هوكشتين له من المسؤولين اللبنانيين قبل أسابيع، وإنما من واقع تبلور في الأيام القليلة الماضية، وتدخّل حزب الله لتظهير جدية ذهابه بعيداً، عسكرياً إن تطلّب الأمر، لتحصيل الحق اللبناني. وخيبة الأمل، هنا، قد تكون مبنيّة على تبدّد الرهانات على أن الأزمة الاقتصادية في لبنان تقيّد حزب الله، وهي ناتجة أيضاً من كلمة نصر الله، ومن الأفعال التي سبقتها وأظهرت الجدية اللبنانية، ووضعت الكرة في الملعب الإسرائيلي والأميركي: حلّ مُرضٍ للبنان مع تصعيد، أو حلّ مُرضٍ للبنان دون تصعيد.

خيبة الأمل هي ما تحدّث عنها رئيس مجلس الأمن القومي السابق، اللواء غيورا آيلاند، للقناة 13 العبرية، مشدداً على أن «ما يمكن أن يسحب البساط من تحت هذه التصريحات» (تهديدات نصر الله) هو اتفاق بين إسرائيل ولبنان بشأن الحدود البحرية. بل أقول إن إسرائيل يمكنها التنازل عن القليل ممّا يوجد عليه خلاف، لكن للأسف، بدير هذا الموضوع، ومنذ سنوات، موظف صغير جداً في وزارة الخارجية الأميركية، في حين أن للرئيس الأميركي أن يقول بشكل واضح لحكومة لبنان وللرئيس اللبناني: إذا لم تتفقوا على الحدود البحرية مع إسرائيل، فساضغط على إسرائيل، لكن إذا لم يتحقق ذلك، فسنستبعد المصارف في لبنان من نظام سويفت (للتحويلات البنكية)، وسينهار لبنان أكثر مما هو منهار. هذا ما نريده من الرئيس الأميركي، وليس التحدث عن القيم المشتركة، في لقاءاته في إسرائيل».

مهما تكن الحال، مع تهديدات إسرائيلية أو من دونها هذه المرة - علماً بأن الانكفاء عن التهديد مفهوم جداً - ومع كلام عن «سلبيات» وعدم جدية لبنانية في المفاوضات من شأنها أن تخدم صورة إسرائيل أمام الرأي العام المحلي والخارجي، ومع كلام «الوسيط» حمّال الأوجه، ومع «خيبة الأمل» التي يبدو أنها من الأميركيين ومن تبدّد الرهانات على الأزمة الاقتصادية مع تهديدات حزب الله... مع كل ذلك، الكرة الآن في الملعب الإسرائيلي، وقبله في الملعب الأميركي: هل تتجّه الأمور إلى التصعيد العسكري فالحلّ، أم إلى الحل من دون تصعيد؟

على خلفية هذين السؤالين، تأتي أهمية متابعة ما يرد من واشنطن، قبل متابعة ما يرد من تل أبيب. إذ قال منسق مجلس الأمن القومي للاتصالات الاستراتيجية في البيت الأبيض، جون كيربي، للإذاعة العبرية أمس، إن هدف واشنطن هو «استمرار المفاوضات بين إسرائيل ولبنان وتوقف التهديدات، وكنا واضحين بهذا الخصوص، ونحن مستمرون في الحوار قدر الإمكان، من أجل استمرار هذه المحادثات التي نريدها أن تثمر فعلاً».

قد يكون في كلام كيربي إجابات عن التساؤلات، لكنه أيضاً كلام حمّال أوجه، إذ يفيد بأن هناك إرادة أميركية في مواصلة التسويف، كما يفيد - في الموازاة - بأن هناك توجّهاً لربوض ما تبعاً لمتغيّر التهديدات التي يحرص على المطالبة بوقفها.

> تحريض في إسرائيل لواشنطن على استبعاد لبنان من نظام «سويفت»

تقرير

# مراقبو الانتخابات الأوروبيّون

## 14 آذار «اشترت» القنوات التلفزيونية وهيئة الإشراف لم تشرف!

**رلى إبراهيم**

كما في انتخابات 2018، طغت ممارسات شراء الأصوات والزبائنية الواسعة على انتخابات 2022، ما شوّه تكافؤ الفرص وأثر بشكل خطير على خيارات الناخبين، بحسب ما خلص إليه تقرير بعثة الاتحاد الأوروبي لمراقبة الانتخابات. ولكن مع فارق «بسيط»، وهو أن حجم الأموال التي أُنفقت في الاستحقاق الأخير فاقت أيّ انتخابات أخرى، فيما كانت هيئة الإشراف على الانتخابات عاجزة تماماً عن القيام بأي دور فاعل في مراقبة الانتخابات. فبحسب 167 مراقباً من مختلف الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي أتوا إلى لبنان بين 27 آذار و16 حزيران، وكذل مرة خرجوا بتوصيات حول ضرورة ممارسة مزيد من الشفافية وفرض غرامات على مخالفات المرشحين ورفع السرية المصرفية عن حسابات عائلات المرشحين وتعزيز دور المرأة عبر فرض «الكوتا» النسائية وضرورة إنشاء الميغاسنتر. وصوّبوا على مساوئ قانون الانتخاب الذي أدّى إلى تشويه النسبية، إذ افتقدت الدوائر الانتخابية إلى «المساواة بين الأصوات»، وارتفع عدد الأصوات الضائعة، وافتقرت الانتخابات إلى «تكافؤ الفرص»، وانعكس الأثر السلبي للأزمة الاقتصادية على حجم وتنوّع أنشطة المرشحين.

بعض الملاحظات تطرّق إلى رصد «توزيع أكياس خبز ومواد غذائية وإمدادات طبية ومولّدات وأجهزة طاقة شمسية ووقود للتأثير بشكل غير ملائم على الناخبين». أما وسائل الإعلام، فقد لعبت «الدور الأساسي في إدارة العملية الانتخابية بطريقة سلبية وغير متكافئة»، فكان واضحاً طغيان حضور فريق 14 آذار من مستقلين ومجتمع مدني على القنوات التلفزيونية التجارية الثلاث، «أل بي سي» و«أم تي في» و«الجديد»، ما حال دون «الظهور المتساوي للمرشحين ولوائحهم، ولا سيما مع اعتماد المحتوى الانتخابي المدفوع الأجر». وفي ما يأتي بعض ملاحظات المراقبين الأوروبيين على العملية الانتخابية، والواردة ضمن تقرير من 100 صفحة تسلّمه رؤساء الجمهورية والمجلس النيابي والحكومة:

### تشويه النسبية

تقسيم الدوائر وفقاً للقانون الانتخابي المعتمد أدّى إلى عدم مساواة في وزن الأصوات وإلى تضييع عدد كبير من الأصوات في الدوائر الصغرى، ما مسّ بأساس النسبية. فوفقاً للوائح الشطب، يبلغ معدّل عدد الناخبين 30,996 لكل مقعد، لكنّ هذه النسبة زاوحت بين 16,853 ناخباً في بيروت الأولى و46,866 في الجنوب الثانية، ما يعني أن وزنّ الصوت في الأولى هو ثلاثة أضعاف الصوت في الثانية. كما أدّى العدد المنخفض للمقاعد في بعض الدوائر إلى ضياع عدد كبير من الأصوات خصوصاً في المناطق التي تنافست فيها لوائح كثيرة، ما قلّل من نسبية النظام. ففي دائرة الشمال الأولى تنافست 8 لوائح على 7 مقاعد، ما أهدر 42,73% من الأصوات الصحيحة لأن ست لوائح لم تصل إلى الحاصل الانتخابي. وفي الجنوب الأولى أهدر 45,58% من الأصوات الصحيحة بسبب سبع لوائح على خمسة مقاعد.

### تفاعس «الداخلية»

بحسب التقرير، أدّى عدم كفاية التواصل من جانب وزارة الداخلية والبلديات إلى افتقار المحافظين والقائمقامين إلى المعلومات الأساسية، وافتقار الوزارة للشفافية وعدم نشرها معلومات مهمة تتعلق بالانتخابات كالعقود والمشتريات والميزانية المفصّلة، إضافة إلى عدم نشر بعض القرارات إلا بعد أيام من اتخاذها. وقد عيّنت الوزارة، بواسطة القائمقامين، 15 ألف موظف مدني في أقلام الاقتراع في اليوم السابق للانتخابات، من دون أي تدريب بسبب القيود المالية. هؤلاء الموظفون صوّتوا في 12 أيار، ولحظت بعثة الاتحاد الأوروبي لمراقبة الانتخابات نقصاً عاماً لديهم في المعرفة بإجراءات لديهم، وهو مؤشر مبكر على الأداء الضعيف لموظفي أقلام الاقتراع الذي لُحظ يوم الانتخابات.

> زاوحت أسعار «الحزم التلفزيونية» على القنوات الرئيسية الثلاث بين 1000 يورو لـ 30 ثانية وأكثر من 500 ألف يورو

### «الهيئة» غائبة

افتقرت هيئة الإشراف على الانتخابات إلى الأموال والموارد البشرية المؤهلة كالمدقّقين، وواجه أعضاؤها نقصاً في الدعم السياسي وعدم امتثال وسائل الإعلام للقوانين وعدم تمكنهم من أداء عملهم بشكل مستقلّ. وبسبب نقص التمويل، كانت أنشطة الهيئة محدودة جداً، ولم يلتزم المرشحون وممثلو الجهات واللوائح والأحزاب السياسية ووسائل الإعلام بفترة الصمت الانتخابي رغم نشر الهيئة بالإشارة إلى أنه «في العديد من أقلام الاقتراع هناك، حصل حزب الله وحركة أمل على أكثر من 90% من الأصوات، خاصة في البقاع الثالثة، تليها الجنوب الثانية والثالثة»، مفسّراً ذلك بـ «الدعم الساحق للثنائي من قبل السكان الشيعة المحليين الذين رغم توفّر العديد من اللوائح اختاروا قادتهم السياسيين الشيعة». وفيما لفت إلى «حالات موثّقة من الترهيب من قبل حزب الله وحركة أمل في ما يتعلق بمعارضيهم في الانتخابات»، أشار إلى أن «حقيقة هيمنتهم تجعل مثل هذا التدخل الوقح غير ضروري». وعدّد التقرير حالات ترهيب مرشحات وتدمير مواد انتخابية في بيروت الثانية والبقاع الثانية وجبل لبنان الرابعة، لكنه لفت إلى أن هذه الانتهاكات بقيت محلية ولم يكن لها أي تأثير على نتائج الانتخابات.

### القوات الأكثر إنفاقاً

أظهرت مراقبة بعثة الاتحاد الأوروبي لوسائل التواصل الاجتماعي أن التيار الوطني الحر والقوات اللبنانية والمرشحين المستقلين كانوا ناشطين جداً وأثاروا أعلى قدر من التفاعلات على فايسبوك وتويتر، بينما كان التفاعل أقل لدى الكتائب والمردة. ولفت التقرير إلى أن المرشحين المستقلين والمعارضين كانوا الأكثر ظهوراً على منصات التواصل من خلال المحتوى المدفوع. فقد حلّلت البعثة الإعلانات السياسية التي تمت مشاركتها على 243 صفحة على فايسبوك من 22 آذار حتى 15 أيار. وزاوح الإنفاق عبر الإنترنت بين 100 دولار و27 ألف دولار. وشاركت القوى الناشئة الجديدة، كما وصفتها البعثة، أي القوى «التغييرية»، إعلانات على 128 صفحة من الصفحات المرصودة وأصدرت ما مجموعه 3 آلاف و338 إعلاناً مقابل 117 ألف دولار أميركي. ومن بين هذه القوى برزت حركة «مواطنون ومواطنات في دولة» كالأكثر تنظيماً إذ عرضت صفحتها الحزبية إعلانات تغطي كل الدوائر. وصنّفت البعثة صفحة «ممفد» كثالث أكبر منفق على فايسبوك (115 إعلاناً، 16 ألفاً و896 دولاراً). فيما حلّت القوات اللبنانية في المرتبة الأولى كأكبر منفق (115 إعلاناً، 27 ألفاً و396 دولاراً). ومن الواضح هنا أن المراقبة اقتصرت على الصفحات الرسمية فقط للأحزاب وليس صفحات مرشحيها الذين أنفقوا فردياً ما يوازي أو يفوق إنفاق أحزابهم بأضعاف. وحلّ الكتائب في المرتبة الثانية (143 إعلاناً مقابل 16 ألفاً و896 دولاراً) وصفحة «بيروت بدها قلب» التابعة للنائب فؤاد المخزومي رابعة (103 إعلانات مقابل 9 آلاف و446 دولاراً). في حين أنه «نادراً ما لجأ تحالف 8 آذار إلى المحتوى المدفوع على فايسبوك».

### شراء التغطية التلفزيونية

اشترى المرشحون الأغنياء «الحزم الانتخابية» المدفوعة التي اقترحتها بكلفة عالية القنوات التلفزيونية التجارية الرئيسية الثلاث، وهي «الجديد» و«المؤسسة اللبنانية للإرسال» و«أم تي في». وشملت هذه «الحزم» الوصول إلى البرامج الإخبارية والحوارية والمقابلات والتغطية المباشرة. وقد زاوحت الأسعار بين 1000 يورو مقابل 30 ثانية وأكثر من 500 ألف يورو للحصول على حزمة كاملة على القنوات الثلاث، وزادت هذه الأسعار في الأسبوعين الأخيرين قبل الانتخابات. ولم تعلن أي مؤسسة عن «البرامج المرعية» سوى المؤسسة اللبنانية للإرسال. ورغم أن البعثة نفسها تنتقي باستنسابية في التقرير ما تراقبه على وسائل الإعلام، إلا أنها تنبّهت إلى عدم وضع إشارة إعلان مدفوع أثناء التغطية المباشرة لتجمّع للتيار الوطني الحر في بيروت بحضور رئيس التيار جبران باسيل. وأشارت إلى تغطية تجمّع مهم لمناصري حزب الله بمشاركة الأمين العام للحزب السيد حسن نصرالله على الهواء مباشرة على قنوات «أن بي أن» و«أو تي في» و«المنار» من دون عرض أي شعار «برنامج مرعي»، معتبرة أن ذلك يشير إلى دفع ثمن التغطية أو بثّها مجاناً بشكل غير قانوني، وهو أمر قانوني في الحالتين. التقرير نفسه لم يتطرق إلى أي أمثلة عن منافسي التيار الوطني الحر وحزب الله بتسمية واضحة رغم ذكره أن المستقلين المؤيدين لفريق 14 آذار كانوا الأكثر ظهوراً على القنوات الثلاث بإعلانات مدفوعة بنسبة 36%، يليهم حزب الحوار الوطني (33%) على قناة الجديد. أما في «أل بي سي»، فتوزّعت النسب بين 26% لحزب الحوار الوطني و24% لحزب الهانشاك و16% للكتائب، مقابل 35% للكتائب على «أم تي في» و20% للقوات. ووفقاً للتقرير، لم تلتزم هذه القنوات إضافة إلى تلفزيون لبنان بمنح فرص متساوية لجميع المرشحين ولوائحهم. فالنسبة المئوية من التغطية الإجمالية للفاعلين السياسيين على «الجديد» جاءت على الشكل التالي: 36% للمستقلين المؤيدين لفريق 14 آذار، 10% للحزب الاشتراكي، 8% للتيار الوطني الحر، 7% للكتائب، 3% لحزب الله و2% لحركة أمل. أما «أل بي سي»، فخصّصت 33% من وقتها للمستقلين المؤيدين لفريق 14 آذار والمجتمع المدني مقابل 13% للتيار و13% للكتائب و7% للحزب الاشتراكي و3% لكل من القوات وحزب الله و1% لحركة أمل. وعلى «أم تي في»، حظي فريق 14 آذار والمجتمع المدني بـ 34% مقابل 16% للكتائب و15% للقوات و8% للتيار و4% للاشتراكي وأقل من 1% لكل من حزب الله وحركة أمل. بينما ارتفعت نسبة تغطية حزب الله لدى تلفزيون لبنان إلى 31% و19% للقوات و16% لحركة أمل و11% للاشتراكي و5% للتيار و3% للكتائب و2% للمجتمع المدني. وبحسب البعثة كانت التغطيات «محايدة»، باستثناء قناة الجديد التي غطّت بشكل سلبي حركة أمل وحزب الله والتيار الوطني الحر، و«أم تي في» التي غطّت حزب الله سلباً.

(حروف بو حيدر)

### العين على حزب الله فقط

الملاحظ أن تقرير البعثة رصد ملاحظات وانتهاكات بعين واحدة، فقدّم أمثلة تصيب حزب الله وحركة أمل والتيار الوطني الحر حصراً. هكذا، رأى المراقبون أن ثنائي حزب الله وحركة أمل «هيمن على دوائر الجنوب الثانية والثالثة والبقاع الثالثة، مانعاً المرشحين واللوائح التابعة لانتماءات سياسية أخرى من القيام بحملات انتخابية، ما ترك لهم فرصاً ضئيلة، إن وُجدت، للنجاح في الانتخابات». لكن، سريعاً، يناقض التقرير هذه الحجة



تقرير

# التيار الحر: امتحان الأسابيع الأخيرة

مع اقتراب انتهاء عهد الرئيس ميشال عون، تتعلّق جردة الحساب بما قام به التيار الوطني. الطرف الذي كان يمكن أن يقطف ثمرة ست سنوات رئاسية، يستعدّ لخوض امتحان هو الأصعب في تاريخ قيادته الحالية

**هيام القصيفي**

قبل ست سنوات، كان التيار الوطني الحرّ يستعدّ للدخول الى قصر بعبدا مع رئيس الجمهورية ميشال عون، على حصان أبيض، وتفاهم معراب، وتسوية حكومية مع الرئيس سعد الحريري ومباركة حزب الله. حينها كان التيار يستكمل ما بدأه عون نفسه منذ أن عاد الى بيروت من باريس عام 2005، في فرض إيقاع الدخول بقوة الى الإدارات والحكومات ومجلس النواب. نجح باسيل، بغطاء من عون، في وضع شروطه المتتالية وفرض المحسوبين عليه تباعاً في الإدارات كما في الوظائف الرسمية والأمنية والعسكرية والمقاعد النيابية والحكومية حتى بات له في كل وزارة حصل عليها دوائر نفوذ، والأمر نفسه في الخارج بفعل حضوره في وزارة الخارجية. وفوق كل ذلك، ورث باسيل والتيار قواعد سياسية كانت إما متفلّتة او فقدت غطاءها السياسي بعد تبدّل العهود والزمن السياسي، ومعها شخصيات إدارية وسياسية ودينية كنسية ورهبانية، ضمن ولائها السياسي على مدى سنوات، فضلاً عن إحكامه الطوق على التيار داخلياً بحيث أصبحت له الكلمة الأولى والأخيرة.

اليوم، يدرك التيار أن الأشهر الأخيرة من عهد عون هي أصعب ما مرّ عليه من تجارب سياسية، تمكّن سابقاً من تجاوزها والوصول عبرها الى قصر بعبدا، بعدما بات الأمل في وصول باسيل الى القصر الجمهوري مفقوداً، لأن التجربة اليوم تتعلّق بوضع باسيل وحده بمعزل عن عون الذي توّج مسيرته السياسية، بكل خيباتها ونجاحاتها، في العودة مجدداً الى قصر بعبدا.

فانتخاب باسيل رئيساً يكاد يكون من المعجزات، ليس فقط بسبب العقوبات الأميركية أو الموقف الفرنسي منه أو التطويق العربي له، بل بسبب حسابات الداخل ومواقف الأطراف الإسلامية والمسيحية منه. ولأنه يدرك ذلك، ويدرك أن حليفه حزب الله ليس قادراً على إيصاله، كما فعل مع عون، كان الرهان أن يتحول في الأشهر الأخيرة إلى ناخب أوّل بدل أن يكون مرشحاً أول. لكن ما يجري حتى الساعة أن باسيل يتصرف على العكس تماماً. فهو يمارس لعبة داخلية محض لتأمين الاستمرارية التي تنتهي مع نهاية العهد، ولا سيما في طريقة إدارته ملف تشكيل الحكومة، مستخدماً الأسلوب نفسه الذي مارسه سابقاً، في حين أن شروط اللعبة اليوم مختلفة تماماً عما كانت عليه قبل العهد وخلاله. حتى إن ثمة من راهن على أنه سيدوّر الزوايا الى الحد الأقصى فيضمن الحكومة الجديدة بأيّ ثمن حتى لا تكون حكومة تصريف الأعمال وريثة عون، بغضّ النظر عن أي سيناريوات متخيّلة لاحتمال بقائه في بعبدا. لكن ما حصل هو العكس تماماً، بعدما أعطى الأولوية لدوره الآني على

> معارك التيار الداخلية في الانتخابات عكست واحداً من مظاهر الصراعات التي انكشفت إلى الملأ حتى مع وجود مظلّة عون

حساب الاستحقاق المقبل.

يدرك باسيل أنه أصبح معزولاً في الداخل، من دون حلفاء، وأن فوزه «العجائبي» بالانتخابات النيابية ليس مبنياً على صخرة ثابتة، وأن ما حصده من أرقام، بدعم حلفائه، لا يستطيع أن يعوّل عليها في فرض موقعه مع بداية عهد جديد، حتى لو كان الرئيس المقبل أقرب حلفاء حزب الله. رغم ذلك، فإنه مستمر في القفز فوق كل الاعتبارات التي لم تعد أوراقاً رابحة في الأسابيع الأخيرة للعهد. فعلى طريقة «لو دامت لغيرك لما آلت إليك»، فإنّ ما ورثه باسيل والتيار على سنوات من قواعد غير عونية المنشأ، يعرف تماماً أنها لن تحافظ على ولائها له، مهما كان اسم الرئيس المقبل للجمهورية. كل ما يضمنه له حزب الله من صفقة أو سقف سياسي وحضور ولو عبر تعيينات وحصص، ينتهي عند باب القصر الجمهوري. وهذه ليست التجربة الأولى ولا الأخيرة في مسار الحياة السياسية، كما حصل مع قواعد الكتائب والأحرار وميشال المر ونواب وزعامات محلية تبدّلت اتجاهاتها السياسية مع قسَم اليمين لرئيس الجمهورية الجديد. وهذا يعني أن ما زرعه في السنوات الماضية، قد لا يستمر في حصاده في سنوات مقبلة، لأن دولاب العهود المتغيرة يجعل حكماً القواعد الشعبية متفلّتة من كل ولاء نهائي. إضافة الى أن تركيبة الأمنيين ورجال القضاء والمصرفيين وكل من يدور في فلك الطبقة السياسية، تجعل من السهل نقل البارودة من كتف الى آخر، وبين يوم وآخر.

لكن الامتحان الأصعب يكمن في تركيبة التيار. معارك التيار الداخلية في الانتخابات النيابية عكست واحداً من مظاهر الصراعات التي انكشفت الى الملأ من دون أي رادع، حتى مع وجود مظلّة عون. لكن مشهد التيار سيتبدّل حكماً، لأن العونية التي عاشت سنوات منذ التسعينيات أمر مختلف تماماً عن الياسيلية. هناك نواب وقيادات عونية تنتظر اللحظة المناسبة في 31 تشرين الأول لغايات بعيدة عن غايات الآخرين، وهناك كذلك تصفية حسابات داخلية وعائلية وكثير من المطبّات على الطريق بعد سقوط مظلّة رئاسة الجمهورية.

في موازاة كل ذلك، وهو ما يدركه باسيل وعلى أساسه يواصل عناده حول التسويات المطروحة، لا يزال أداء التيار على الإيقاع ذاته. فالثقة بأن الحزب باقٍ مهما تغيّرت المعادلات، في محلها، والتيار سيبقى بعد خروج عون من بعبدا هو كتلة مسيحية وإن نقصت على الطريق. لكنّ التحدّي يكمن في ما سيكون عليه التيار بعد 31 تشرين الأول، ومدى قدرة قيادته على اجتياز امتحان نهاية العهد.

تقرير

# السلطة تتجاهل موظّفيها: لا مفاوضات

**ندى أيوب**

انقضى أكثر من شهر على إضراب موظفي القطاع العام وشلّ الدولة، إنما يبدو أن السلطة ليست مهتمة بالأمر، وتراهن على تحوّل التحرّك إلى عامل استفزاز للمواطنين المعطّلة شؤونهم العملية والحياتية إلى أجل غير مسمى. لا مفاوضات ولا درس اقتراحات ولا أيّ نوع من التواصل بين الموظفين والحكومة منذ تنحّي وزير العمل مصطفى بيرم عن دوره كوسيط بين الطرفين.

الاثنين الفائت، دخل إضراب موظفي الإدارة العامة أسبوعه الخامس. وبحسب عضو الهيئة الإدارية لرابطة الموظفين إبراهيم نحال، فإن التفاوض مجمّد منذ عشرة أيام مرّت على تنحّي بيرم عن المهمة التي ألقاها على عاتقه رئيس حكومة تصريف الأعمال نجيب ميقاتي، مستسهلاً تحميل وزير العمل عبء الوساطة بينه وبين الموظفين دوناً عن سواه، علماً بأن المعنيّ المباشر هو وزير المال يوسف الخليل. وبخروج بيرم من المشهد، لم يكلّف ميقاتي نفسه متابعة القضية لا مباشرة، ولا حتى عبر وكيل كما فعل حين أسند المهمة إلى بيرم. فغيبوبة ميقاتي وحكومته خرقتها أصوات عدد من النواب تتحدّث عن تحسينات بات لا بد منها للعاملين في القطاع العام.

هذا التراخي في التعاطي مع قضية بهذا الحجم لا ينهي فقط ما تبقى من إدارة عامة، إنما بدأ يترك مفاعيله على إنتاجية القطاع الخاص، فتوقّف المعاملات بأنواعها المختلفة والضرورية لتسيير الأعمال في شتى القطاعات، من اقتصادية وتجارية ومالية وغيرها... يعطّل نشاط الشركات وحركة السوق. لكن يبدو أن ميقاتي وحكومته ليسا مهتمين بذلك.

آخر موقف لميقاتي كان رفضه اقتراح الموظفين تقاضي رواتبهم على سعر 8000 ليرة، متذرعاً بالمفاعيل التضخّمية ومن دون أن يقدّم حلولاً بديلة. ليس لأن البدائل مستعصية، إنما توريطاً للموظفين وإظهارهم بأنهم يعطلون شؤون الناس التي قد لا تحتمل إطالة أمد الإضراب أكثر من ذلك. اللعب على هذا الوتر مهنة تحترفها قوى السلطة، والأمثلة كثيرة، إذ تستعمل هذا السلوك من أجل التنصّل من مسؤولياتها وإلقاء اللوم على الآخرين واستخدام ذلك ذريعة لمنع تحسين الوضع المعيشي للعاملين في القطاع العام.

تدرك رابطة الموظفين أيّ فخ ينصب لها. وبيرم كان حتى اجتماعه الأخير معها يسأل «الإضراب بوجه من؟» متمسكاً بحجّة أنه لا يمكن تنفيذ إضراب مفتوح من جانبهم، لا قرار لدى الموظفين بالتراجع، بل على العكس، إذ خلُص اجتماع روابط القطاع العام جميعها، الذي عقد أوّل من أمس، إلى الاتفاق على خطوات تصعيدية، والتحضير للمؤتمر النقابي العام، التي تضعه الروابط في إطار «الصرخة للحفاظ على القطاع العام بوجه مخططات خصخصته، والتي في سبيل تحقيقها يراد للإدارة العامة أن تنهار، وهو ما يفسّر إهمال قضية الموظفين والرغبة بتفاقمها لا بحلّها»، يقول نحّال.

من غير المعلوم ما ستؤول إليه الأمور، وإلى متى سيستمر شد الحبال هذا، لكن الأكيد أن الموظفين يتعاطون كمن ليس لديه ما يخسره، بعدما جرّدتهم الأزمة من نظام الحماية وأفقدت رواتبهم وتعويضاتهم قيمتها، وهذا ما لا قدرة للسلطة على فهمه.

قضية

# قمح الأهراءات: لا حلول للخلاص منه سوى الاشتعال

رَاجانا حميّة

منذ أيام، يتسلّل الدخان من صوامع القمح في ما تبقّى من أهراءات مرفأ بيروت. وبين الفينة والأخرى، تخرج ألسنة اللهب ثم تخبو... ثم تحترق ثم تخبو. هكذا، في حلقة لا يبدو أنها ستكتمل يوماً. ما يبدو واضحاً أن نهاية كميات قمح تزن آلاف الأطنان، طُمرت تحت أنقاض اللجنة العلمية لمعالجة الحبوب في مرفأ بيروت عقب انفجار الرابع من آب.

ولا يأتي قرار ترك القمح يحترق من باب العجز، وإنما استناداً إلى تقارير علمية ومعاينات تقود إلى الخلاصة التالية: إطفاء الحريق بالمياه سيزيد في الرطوبة التي تؤدي إلى تفاعل عملية التخمير. وهكذا، كلما تمدّدت الرطوبة زادت الكميات المشتعلة. بحسب أبيض، فإن «إطفاء الحريق يحتاج إلى إشباع القمح بالمياه وهذا سيزيد الرطوبة التي ستتسرّب إلى الأسفل خصوصاً أن ارتفاع القمح يبلغ في بعض الأماكن 9 أمتار، ما سيزيد عملية التخمّر». ويتطرّق أبيض إلى كيفية حدوث التخمّر الذي يتفاعل بعد الرطوبة «مع تخطي الحرارة الـ95 درجة مئوية، ومن ثم يبدأ التفحّم ويتحوّل إلى اشتعال».

> حوّلت بلدية زحلة 8500 طن من الحبوب المتضرّرة إلى كومبوست زراعي

بالنسبة إلى أبيض، لا حلول أخرى يمكن سلوكها مع الكميات المتبقية من القمح المحاصر داخل الصوامع، وخصوصاً في الأماكن المعرّضة لخطر الانهيار. وبحسب التقديرات، تبلغ كمية القمح والذرة أيضاً التي لا تزال هناك والتي لم نستطع الوصول إليها «11,500 متر مكعب وسط الأهراءات تقريباً وحوالى 9 آلاف متر مكعّب من الجهة الخلفية»، وهي تقع ضمن الرقعة الخطرة. ويشير أبيض إلى صعوبة الوصول إليها «لأن أيّ حركة يمكن أن تعجّل بالانهيار، خصوصاً أن البنية غير ثابتة، وهناك انزياح ما بين 0,1 و1 ملليمتر يومياً»، ما من شأنه أن يعرّض حياة العاملين للخطر.

وكان وزير الأشغال العامة والنقل، علي حمية، قد أصدر قرارين سابقاً طلب بموجبهما منع الاقتراب من أهراءات مرفأ بيروت بحدود 100 إلى 150 متراً، منعاً لحدوث كوارث إنسانية، وخصوصاً الجهة الشمالية من الأهراءات، إذ يشير حمية، واستناداً إلى تقارير الخبراء، إلى أن هذه الجهة، كما الصوامع الموجودة فيها انفصلت عن الجسر الأساسي، ما يهدّد بانهيارها في أيّ لحظة.

الكميات الموجودة حالياً ليست كلّ القمح الذي تحويه الصوامع اليوم، فقد احترق البعض منها على دفعات، ومنها الدفعة الأخيرة التي تُقدّر بـ800 متر مكعب، أي بحدود 600 طن، فيما ذهبت كميات أخرى إلى المعالجة، وهي تلك التي تمكّن العاملون من الوصول إليها. ويشير أبيض إلى أن الكميات التي سُحبت تُقدّر بـ10 آلاف متر مكعب، أي ما يقرب من 8500 طن، وقد أعطيت إلى بلدية زحلة التي «حوّلتها بدورها إلى كومبوست من المفترض أن توزّعه على المزارعين». ثمّة ما يمكن أيضاً الاستفادة منه، وهو القمح المتفحّم الذي يمكن استخدامه في وقتٍ لاحق كفحم اصطناعي للتدفئة.

تقع كميات القمح ضمن رقعة مهدّدة بالانهيار (هيثم الموسوي)

تقرير

# إخبار سعد ضدّ مولّدات صيدا: استدعاءات قضائيّة فقط؟

علي حشيشو

لم يكترث أصحاب المولّدات في صيدا بالحملات الشعبية الرافضة لتسعيرة الفاتورة بالدولار وفق سعر السوق الموازية. من دون خجل، وللشهر الثالث على التوالي، تسلّم الزبائن فواتير بلغ فيها سعر الكيلوواط الواحد دولاراً واحداً. وبلغت قيمة أقل فاتورة نحو ثلاثة ملايين ليرة لبنانية.

وبعد فشل المفاوضات التي خاضتها بلدية صيدا ونواب المدينة مع أصحاب المولّدات، تقدّم النائب أسامة سعد بدعوى قضائية ضدهم أمام النيابة العامة الاستئنافية في الجنوب لمخالفتهم التسعيرة الرسمية التي تصدر عن وزارة الطاقة والمياه شهرياً. وطالب القضاء "باتخاذ الإجراءات القانونية الكفيلة بإلزام أصحاب المولدات بالتقيّد بالتسعيرة الرسمية". ولفت في نص دعواه إلى "التداعيات الخطيرة على الأمن والاستقرار التي قد تؤدي إليها حال الاحتقان في صفوف المشتركين بالمولّدات نتيجة الظلم والإجحاف والتعسّف اللاحقة بهم".

> أطفأ عدد من أصحاب المولّدشات الكهرباء احتجاجاً على توقيف زملائهم

### تعهد بالتزام التسعيرة

وعلمت "الأخبار" أنه، وبناءً على إخبار سعد، أصدر النائب العام الاستئنافي رهيف رمضان إشارة للقوى الأمنية "باستدعاء أصحاب المولدات إلى مخفر صيدا". وقد حضر منهم 14 شخصاً أمس، على أن يحضر الباقون اليوم الجمعة وغداً السبت. في المقابل أطفأ عدد من أصحاب المولّدات الكهرباء عن زبائنهم احتجاجاً على قيام القاضي رمضان بتوقيف من رفض توقيع التعهّد وعددهم 17.

وبحسب مصدر قضائي، يعمل رمضان على "انتزاع تواقيع المدعى عليهم للتعهد بالالتزام بالتسعيرة الرسمية. لكنّ أصحاب المولدات يرفضون بذريعة أن تسعيرة الوزارة خسيرة بالنسبة إليهم". وبحسب المعلومات، يجري البحث عن حلّ وسطي يقضي بتوقيعهم على التعهد مع إضافة جملة "بعد الاتفاق مع البلدية". الأمر الذي يفسّر باعتماد سعر وسطي للتسعيرة بين التسعيرة الحالية للكيلو ساعة واط (28 ألف ليرة) وبين تسعيرة الدولة (13,556 ليرة).

في المقابل، يصرّ سعد على إلزام أصحاب المولّدات بحرفية قرار الوزارة وتسعيرتها. وكان صدر عن التنظيم الشعبي الناصري بيان دعا المواطنين إلى "الدفاع عن حقوقهم وفق مبدأ ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة".

### إجراء غير كافٍ

الإجراء القضائي ضد أصحاب المولدات في صيدا ليس الأول من نوعه. قبل شهرين، استدعى رمضان عدداً من أصحاب المولّدات، وأوقف ثلاثة منهم لساعات فقط قبل أن يطلقهم بسندات كفالة.

من جهتهم، رفع أطباء صيدا الصوت بوجه أصحاب المولدات، إثر مضاعفة تسعيرة اشتراك مصاعد أبنية عياداتهم وطالبوا القضاء بالتدخل. وانعكست أزمة تسعيرة بدلات الاشتراك مشكلات متعدّدة طاولت مختلف نواحي الحياة.

المواطن جمال أ. أجبره صاحب الاشتراك على دفع 162 دولاراً لقاء استهلاك 161 كيلووات شهرياً من دون أن يسمح له حتى بالاعتراض على التسعيرة، وإلا قطع له اشتراكه. لا يرى جمال أن اللجوء إلى القضاء سيخيف مافيا المولدات في ظل انهيار الدولة. "قال جابي الفواتير للزبائن: رأسمال القصة، يحيسون المعلم (صاحب المولد) لمدة شهر ومنوقف المولّدات وخلي العالم بلا كهربا"!

لذلك يرى مهتمون صيداويون أن خطوة سعد الجريئة يجب أن تُستتبع بضغط لإجبار البلدية على وضع اليد على المولدات المعاقب أصحابها والعمل على تشغيلها وإدارتها بعدالة من حيث التغذية والتسعيرة. يقول المشترك غسان: "إذا تجرّأت البلدية على مصادرة مولّد واحد وشغّلته، ستعطي درساً لجميع أفراد مافيا المولدات في المدينة، لكن يبدو أنهم دافئينو سوا".

المواطنون في حيرة. ضاق هامش اعتراضهم على "فحش" الفواتير، فبعد خفوت الاحتجاجات في الشارع لم يقوَ المشتركون على التزام دعوات من قبيل التمنّع عن دفع الفواتير لأن التجربة كانت فاشلة ولم تجد حاضنة سياسية تستند إليها. لم يبقَ سوى خيار الطاقة الشمسية، وهذا الحلّ محصور بمن استطاع إليه سبيلاً.

وصلت تسعيرة الكيلوواط في صيدا إلى 28 ألف ليرة (علي حشيشو)

بورتريه

اجرته فاتن الحاج

# تحرير عودة: ظننت أن وظيفتي ستحملني!

أربعة أشهر مضت على قطع راتب تحرير عودة. ذنب أستاذة التعليم الثانوي الرسمي أنها رفضت أن تستدين أو تبحث عن عمل آخر لتذهب إلى عملها. ببساطة، هي مقتنعة بأن العلاقة الصافية بين الدولة والموظف تقضي بأن يقوم الموظف بالخدمة المطلوبة منه مقابل أن يحصل على مبلغ يمكّنه من العمل والعيش من دون أن يطرق باب أحد. وهذا كان دأبها، على ما تقول، إذ أعطت الوظيفة أكثر من المطلوب، «ليس لشيء، إلا لأنني كنت مؤمنة بأن وظيفتي ستحملني في آخرتي».

على مدى 23 سنة، تركت عودة بصمات في تعليم الفيزياء، ونسجت علاقات مميّزة مع طلابها، ونشطت في المجال الحقوقي والنقابي ودفعت، بشهادة عارفيها، ثمن مواقفها الصلبة، ولا سيما في انتفاضة 17 تشرين، إذ اتُّهمت بالحكي بالسياسة في الصف، ونُقلت إلى ثانويات وُزّع نصابها في أكثر من ثانوية. كان هذا الرهان على الدور والوظيفة يوم «كنت آخذ حقي منها وأتعب على إعداد مسابقات نوعية وأناضل من أجل حقوق الأساتذة والطلاب، بخلاف الواقع المخزي الذي أوصلونا إليه: راتب هزيل وتغطية صحية معدومة، وحياة نقابية غائبة». عودة ذهبت أكثر لتقول: «لو كنا في بلد ينفذ محاكمات عادلة، لكنت رفعت الدعوى ضد من أفقدني إحساسي بذاتي وبانتاجيّتي وجدواي كشخص يؤدي مهنة ويبرع فيها».

### «السرطان استنزفني»

عندما بدأ العام الدراسي الحالي بعد تعليق الإضراب النقابي، كانت عودة تتابع علاجها لمرض السرطان «الذي استنزف كلّ مدّخراتي، ولم يبق عندي ما أبيعه سوى سيارتي وبيتي. بقيت سنة ونصف سنة غير قادرة على إجراء فحوصاتي الدورية الملزمة كلّ 3 أشهر»، فيما الانتقال إلى ثانويتها يحتاج إلى 8 صفائح بنزين شهرياً، يعني أكثر من راتبها. يومها، لم تقف في طوابير البنزين وقرّرت أنها لن تعود إلى الصف ما لم تقدم لها مديرية التعليم الثانوي حلولاً، إما عبر نقلها إلى ثانوية قريبة من منزلها أو عبر إعطائها بدل نقل «وهنا اكتشفت أن بعض الأساتذة المحظيين يحصلون على بدلات استثنائية من هذا النوع». كان الجواب أن اسم عودة سيكون من بين 176 أستاذاً ثانوياً ستحوّل ملفاتهم على الإقالة بتهمة الانقطاع عن التعليم، علماً أنها دأبت على التوقيع على دفتر الدوام مرة كلّ 15 يوماً. «وبحساباتي إن الـ15 يوماً هي أيام عمل، ولم يلفت أحد نظري إلى أنها يجب أن تكون 15 يوماً متتالية (باعتبار أن الحضور كلّ 15 يوماً يكسر الانقطاع وفق نظام الموظفين)، بمن فيهم مديرة الثانوية التي أعمل فيها». في 8 آذار الماضي، قرّرت المديرة منع عودة من التوقيع على دفتر الدوام، وعندما سألت الأستاذة الثانوية المفتش التربوي ما إذا كان يحقّ لمديرة الثانوية أن تمنع أستاذاً من التوقيع، أجابها بالنفي «لكنه لم يفعل شيئاً عندما كرّرت ذلك لاحقاً في حضوره».

### سلوك إداري تعسفي

وكانت عودة قد حرّرت كتاباً إلى مديرية التعليم الثانوي، عبر مديرة الثانوية، شرحت فيه بإسهاب أسباب عدم قدرتها على الحضور إلى صفها، وأودعت نسخة من الكتاب المفتشية العامة التربوية والتفتيش المركزي. إلا أن القضية أخذت، بحسب عودة، «مساراً تعسفياً وكيدياً قوامه الإنكار للوضع المأسوي الذي يمرّ به الأستاذ من بعض الموظفين في المديرية الذين يخدمون الأحزاب السياسية التي وضعتهم في الموقع الوظيفي وليس الوظيفة». سمعت عودة خطاباً استعلائياً يقترب من الاسترقاق للأساتذة واتهامهم بأن لديهم أمية قانونية وإدارية من قبيل «روحي تديّني كلنا عم نتديّن، أو اعملي خير لطلابك، أو فتشي عن شغل تاني...». وهنا استدركت عودة: «الجميع يلومني على اللهجة الحادّة التي أتكلم فيها على وسائط التواصل الاجتماعي، لكنّ وقاحة موظفين الذين يفترض أن يتمتعوا بالمهنية والمؤسساتية والمناقبية، يجب أن تقابل بالوقاحة نفسها وقول الأمور كما هي، فقد جرّبنا التورية وعدم المواجهة لسنوات ولم تنفع».

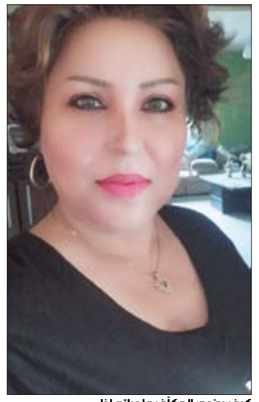

كيف يؤدي المكلّف واجباته إذا لم يحصل على حقوقه

### انتقادات للرابطة

الحدّة والصلافة لا يلغيان، بحسب عودة، «حقيقة ما أثيره في كتاباتي عن أداء وزير التربية والرؤساء المتعاقبين لرابطة أساتذة التعليم الثانوي وغياب الرابطة عن معاناة الأساتذة وكأنها في كوما، فمن حق أيّ مواطن مثلاً أن يعرف أين ذهبت الأموال التي رُصدت للتربية والتعليم بغية تسيير عام دراسي طبيعي». بحسب عودة، «لم يفهم أيّ من الأساتذة كيف تكون الحوافز (90 دولاراً في الشهر) مشروطة، وكيف حُرم منها من حصر كلّ نصابه في 3 أيام، بدلاً من 4، وكأنّ المطلوب عدد الأيام وليس الإنتاجية». تسأل عودة رئيسة رابطة التعليم الثانوي الرسمي التي رفعت عليها شكوى أمام مكتب مكافحة جرائم المعلوماتية اعتراضاً على شتائم وجّهتها إليها، فيما يفترض أنها ارتضت بتسلّم مسؤولية في الشأن وعليها أن تتحمّل الانتقاد «ماذا فعلت لأساتذة أصبحوا أمواتاً على قيد الحياة وبات أقصى طموحهم تأمين الخبز الحاف لأولادهم وأجرة الوصول إلى ثانوياتهم؟ هل حاولتِ أن تسمعي حكايات مأساتهم بدلاً من معاونة الوزارة على جمع أسماء غير القادرين على الوصول إلى عملهم؟».

حتى اليوم، ليس في حوزة عودة أي ورقة خطية ورسمية تثبت أنها أصبحت خارج الوظيفة، آخر ما سمعته من مدير التعليم الثانوي قوله لها: «بدنا نشوف كيف بدنا نطلعك من هالعضلة». هي مقتنعة بأنه ليس هناك أي نصّ قانوني يسمح لدير التعليم الثانوي أن يقطع راتبها، فموظفو الوزارة وأعضاء الهيئة النقابية يحملون هراوة ما يسمونه قانوناً، فيما لا يحق لهم أن يطالبوا المكلّف بتأدية واجباته، إذا لم يحصل على حقوقه، «رواتبنا باتت تلامس الحدّ الأدنى للأجور الذي بات يُقدّر، بحسب مؤشر الغلاء، مليونين و600 ألف ليرة لبنانية».

تقرير

# ريما حرز: الصابون... كيمياء

فَوّاد بزّي

في مختبرها الصغير طاولة وبعض أدوات مختبر. لا معدّات تقنية معقّدة هنا. تقف ريما حرز لابسةً "الروب" الأبيض الباقي من أيام دراستها في كليّة العلوم. تمزج بعض المواد الكيميائية مع بعضها الآخر، بعدما تيقّنت من الأوزان المطلوبة. وصفة اليوم هي الصابون، وهذا ليس مختبر الثانوية حيث تدرّس، بل مشغل miss soap في قرية مجدل سلم الجنوبية.

طلاب اختصاص الكيمياء في الجامعة يتعلّمون ما هو أبعد من المادة العلمية الجافة. يختلفون بشكل جذري عن أقرانهم طلاب الآداب وحتى الاختصاصات العلمية الأخرى. الكيمياء يمكن تسييلها بسهولة أكبر في الحياة اليومية. هي موجودة في كلّ المواد التي تستخدم في أنشطتنا العادية من الصابون الضروري للحفاظ على النظافة الشخصية إلى العطورات وصولاً إلى الأدوية. اختلفت التسميات، وتوحّدت لدى أصحاب الاختصاص: هذه مركبات كيميائية. والكيميائيون الشغوفون باختصاصهم لا يتعبون عادة في إيجاد عمل. يمكنهم بكلّ بساطة اختراع واحد. وبحسب أفكارهم وتوجّهاتهم يمكنهم تسييل هذه المعرفة. قلّة قليلة تجنح نحو الممنوعات كحال "والتر وايت" (هايزنبرغ) بطل مسلسل بريكينغ باد. أستاذ الكيمياء هذا ركّب مادة مخدّرة بنقاوة عالية. أما البعض الآخر، فيجد في حاجات المجتمع لمواد أساسية في حياته اليومية مثل الصابون سبيلاً للرزق. وكيفية صناعة الصابون درس يتكرّر في المنهج اللبناني أكثر من مرّة. إذاً لا ينقص سوى التطبيق.

### خارج صندوق الوظيفة

ريما حرز، أستاذة الكيمياء في ملاك التعليم الثانوي الرسمي، محبّة لكلّ ما هو طبيعي أو مستخرَج من مواد طبيعية. تدفعها جملة من الأسباب للتفكير خارج صندوق الوظيفة الواحدة. تجد نفسها في التعليم نعم، ولكنها تخشى من توقّف الزمن فيها أمام الصف. ترى "التلاميذ يكبرون، وياتي غيرهم، ويبقى الأستاذ مكانه". يا لها من صورة مملّة. تعاين لحظات تؤكّد خشيتها، ترى أستاذها الذي علّمها عندما كانت تلميذة يخرج من حصته لتتسلّم مكانه. تخشى أن "تتكرّر الصورة ذاتها مع أحد تلاميذي". لا تريد أن تصل بها الرتابة الوظيفية إلى الوقوع في فخّ الكتاب المدرسي. فلا تعود تعرف كيف تتحدث عن شيء من خارجه. كان هذا دافعها الأول والأساسي، أضيفت إليه أزمة اقتصادية جعلت من راتبها فُتاتاً. فلم تكن عاملاً محبطاً لتفاعلاتها الكيميائية، بل عكس ذلك تماماً، حفّزتها للتفتيش عن سبيل للإنتاج في مجتمع قروي "محدود الدخل".

### صناعة بديلة

الصابون الطبيعي، واحدةٌ من حاجاتنا اليومية الأساسية الذي يمكن تصنيعه في مختبر صغير وبعض الأدوات. "جرّبت على نفسي أول منتج، أصغر صابونة صنعتها، وكانت جيّدة". ثمّ جاءت جائحة كورونا وترافقت مع إقفالات مملّة. استغلّت ريما الأمر واختارت مع أختها "الكيميائية" أيضاً "كاراجاً" ملحقاً ببيتها، لتبدأ رحلة صناعة الصابون.

لم تكن الأمور سهلةً في البداية. "أدوات العمل والمواد الأولية كلّها بالدولار". اشترت "الحدّ الأدنى اللازم للانطلاق" من راتبها الخاص. قسّمت مدخولها بين مصاريف ضرورية وبين رأس مال استثماري صار أساسياً للانطلاق في العمل. لم تترك للرتابة مكاناً حتى في العمل الجديد، فتابعت عدداً من الدورات على الإنترنت لتطوير صناعتها وإخراجها من حدود الكتاب المدرسي: "صنعنا الصابون بالورد وادخلنا عليه مركّبات تتناسب مع مختلف أنواع البشرة". أما المفاجئ فقد كان تجاوب السوق المحلي معها، وهذا ما تعيده إلى التسويق الإلكتروني عبر صفحة خاصة بمشغّلها على تطبيق "انستغرام".

واليوم لم يعد بإمكانها تلبية كلّ الطلبات فوراً نتيجة للضغط.

تتوجّه ريما بكلمات إلى زملائها في التعليم. هي ترى فيهم من راهن سابقاً على المهنة الواحدة من بداية العمر وحتى سن التقاعد. وتحاول أن تصدمهم بقولها: "ابتعدوا عن هذه الفكرة". وتعبّر عن "استغرابها لفكرة التحصيل المادي السريع" الذي يفتش عنه من يبدأ بالتجرؤ على الخروج من التعليم. وتختم بأنّ "صندوق الأفكار في لبنان يضيق، وعلينا البحث عن أيّ مجال يمكننا أن ننجح به للانطلاق".

تصنع الصابون في كاراج المنزل (الأخبار)

# اغتيال أنطون سعادة: كيف تمّت الخيانة؟

صفية أنطون سعادة *

كيف تمّت خيانة أنطون سعادة، قائد نهضة سورية، قومية، اجتماعية؟ سؤال لا يزال يقضّ مضاجعنا. خيانة على كل الصعد، داخلية، ومن أقرب المقرّبين له، وخارجية، وبشكل بوحي وكان سعادة خطّط بشكل صبياني، بينما الحقيقة أن اغتيال سعادة كان اغتيالاً لمشروعه «السوراقي»، ومحاولته استرجاع فلسطين.

### أنطون سعادة وحسني الزعيم

كان سعادة يعرف أن الدول العربية غير جادّة في تحرير فلسطين، وانتابه حزن شديد عبّرت عنه السيدة وديعة قدورة خرطبيل حين قالت لي إنها التقت سعادة عام 1948، وذلك لأن أخاها الصيدلي أديب قدورة ينتمي إلى الحزب القومي، وأخبرته أنها متحمّسة

> الحقيقة أن القبض على سعادة تمّ من بيت معروف صعب، وسارع من كان موجوداً من الأمناء إلى اللجوء إلى الأردن

جداً للقضية الفلسطينية، وبما أن زوجها طبيب فلسطيني، فهما يتهيّآن للذهاب إلى فلسطين ونصرة أهلها مع الجيوش العربية. لم يثنها سعادة عن عزمها لكنه قال لها إن الدول العربية باعت فلسطين. وهذا ما حدث حين أعلن بن غوريون، رئيس الوكالة اليهودية آنذاك، نشوء «دولة إسرائيل» في 14 أيار 1948.

لم يستطع سعادة أن يتغاضى عن هذه المأساة الفظيعة، فكتب في 21 كانون الثاني من عام 1949 مقالة في جريدة «كل شيء» لصاحبها محمد البعلبكي، بعنوان: «العروبة أفلست»، قال فيها: «ذهبت كيليكيا، ثم ذهبت اسكندرونة، ثم جاءت فلسطين، فكرّرت نداءاتي... لم يجتمع العالم العربي أمة واحدة في فلسطين». وكرّت سبحة التسويات بين الدول العربية وإسرائيل، فوقّعت مصر هدنة معها في 24 شباط 1948، في جزيرة رودس، كما وقّع لبنان في 23 آذار اتفاقية هدنة في رأس الناقورة، وفي 3 نيسان من العام نفسه وُقّعت هدنة دائمة بين الأردن وإسرائيل. وفي هذه الأثناء، وفي 30 آذار 1948، قام حسني الزعيم بانقلابه على شكري القوتلي، وبعدها مباشرة، أي في 5 نيسان، أعطى حسني الزعيم الأوامر ببدء المفاوضات بين سوريا وإسرائيل، وترأس الوفد العقيد فوزي سلو.

لقد بيّن مايلز كوبلاند في كتابه «لعبة الأمم» أن انقلاب حسني الزعيم أتى بإيعاز ودعم من قبل الولايات المتحدة الأميركية، لأن الرئيس السوري شكري القوتلي رفض أن يمر خط التابلاين من السعودية إلى لبنان عبر الأراضي السورية دون أن تستفيد هذه الأخيرة منه، بينما وافق حسني الزعيم ليس فقط على مرور خط النفط، بل على بدء مفاوضات هدنة مع إسرائيل.

### موقف حسني الزعيم

لم يكن سعادة يعرف ما نعرفه اليوم حول مداولات حسني الزعيم مع بن غوريون وموشي شاريت، وإلا لما وثق بالدكتور صبري قباني الذي كان طبيب حسني الزعيم الخاص والمحبّذ لفكر سعادة ومبادئه. فقباني هو الذي دعا سعادة إلى دمشق وحفّزه على التعاون مع حسني الزعيم. والحق يقال بأن قباني لم يكن يعرف نوايا حسني الزعيم الحقيقية. فحسني الزعيم اقترح سلماً منفرداً مع إسرائيل في 16 نيسان 1949 مقابل نصف بحيرة طبريا، وتوطين اللاجئين الفلسطينيين في سوريا حسب مذكّرات بن غوريون. وفي 9 أيار ركب موشي شاريت للقاء حسني الزعيم سرياً، وامتنع عن إعطاء السلاح لسعادة، وسلّمه للسلطات اللبنانية مقابل الاعتراف بحكمه كرئيس للجمهورية السورية من قبل الملك

فاروق، وبشارة الخوري، ورياض الصلح.

عاد سعادة إلى لبنان في 28 أيار، لكنّ رياض الصلح الذي كان مطّلعاً على المداولات الصهيونية-السورية، قرّر التخلّص منه لأن مشروعه هو المشروع الوحيد الذي يمثّل خطورة على وجود الكيان الصهيوني، كون سعادة غير مرتبط مع أي دولة شرقية أو غربية خارج نطاق «سوراقيا». وأكّد سعيد فريحة، وهو المقرّب من رياض الصلح، أن هذا الأخير ترأس اجتماعاً لأمن الدولة تقرّر فيه القبض على سعادة وإنهاء الحزب السوري القومي الاجتماعي، وحُدّد الموعد في 5 حزيران 1949، فكانت أحداث الجميزة، وحرق مطبعة الحزب القومي، وفشل محاولة اغتيال سعادة الذي غادر متخفّياً إلى دمشق.

بعد اجتماعه بموشيه شاريت، تراجع حسني الزعيم عن وعوده بتقديم السلاح، ووجد سعادة نفسه أمام طريق مغلق بإحكام، فلا عودة إلى الوراء، ولا مكان للتقدم إلى الأمام. وعى سعادة مدلول هذه التطورات الخطيرة، ولم يعد من سبيل إلا إعلان ثورة شعبية هي ورقته الأخيرة والوحيدة. اعترف لوالدتي بأنّ لا أمل لنجاح هذه الثورة في لقائها الأخير في منزل معروف صعب، لكن لا خيار آخر أمامه، لذلك سمّاها «الثورة القومية» الأولى، أي أنها ليست نهائية، لكنها تفتح الطريق لثورات أخرى يقوم بها شعبه، وتسجل له موقف كبرياء وشموخ وعزة وطنية في مواجهة المستعمر الصهيوني، وتفضح خضوع قيادات سوريا ولبنان والأردن ومصر للمشروع الصهيوني، فبالنسبة إليه المقاومة هي الطريق الوحيد لحياة وعزة شعبه.

### موقف القيادة الحزبية في دمشق

طالما دعم حسني الزعيم أنطون سعادة، كان بعض أمناء الحزب السوري القومي الاجتماعي مسرورين، ومنشرحي البال، ومتوثّبين للثورة، ومتحسّبين للمغانم السياسية والاجتماعية التي سيجنونها، لكن ما إن علموا بأن الرياح تغيرت وجهتها، حتى سلّموا سعادة إلى قدره المحتوم. كيف؟ أقام سعادة في بيت الأمين معروف صعب الذي رفض أن يسمح للسيدة عبلا خوري، الآتية من قبل عمّها فارس الخوري، رئيس وزراء سوريا السابق، تنبيه سعادة بعدم الذهاب إلى القصر الجمهوري لأن حسني الزعيم انقلب عليه، فرفض معروف صعب السماح لها برؤية سعادة. كذلك بعث أديب الشيشكلي القومي، والضابط في الجيش السوري محذّراً سعادة من مكائد حسني الزعيم، فلم تصل رسالته. والأخطر من كل ذلك أن العقيد إبراهيم الحسيني الذي كان صلة الوصل بين سعادة وحسني الزعيم، تخفّى وزار الأمين عم طالبا منه إبلاغ الزعيم بالا يذهب إلى القصر الجمهوري لأن حسني الزعيم سيسلمه إلى السلطات اللبنانية، فتوارى عم ولم يبلغ سعادة بالخطر المحدق به.

الحقيقة أن القبض على سعادة تمّ من بيت معروف صعب، وسارع من كان موجوداً من الأمناء إلى اللجوء إلى الأردن، فيما تخفّى البعض الآخر، واخترعوا في ما بينهم قصة أن سعادة تركهم وتوجه إلى الأردن مع مرافقه الخاص صبحي فرحات، ولذلك لم يتخذوا أي إجراء، وعمّموا هذه الأكذوبة على الرفقاء فصدّقوها؛ بينما الحقيقة أن سعادة تم تسليمه من منزل معروف صعب، وأن مرافقه أخذ رأساً إلى سجن المزة حيث بقي إلى حين انقلاب أديب الشيشكلي الذي أطلق سراحه.

* أستاذة جامعية

### مصادر:

- مايلز كوبلاند، لعبة الأمم
- مذكّرات صبري قباني
- مذكّرات بن غوريون
- أنطون سعادة، الأعمال الكاملة، المجلد التاسع
- رسالة الدكتور جورج يونان

# روسيا والبيروسترويكا الجديدة

حسين قاسم *

تقف روسيا أمام مفترق طرق. فإمّا أن تستعيد نفسها وتشقّ مشوارها الخاص في حماية مصالحها القومية وتعزيزها، وإمّا أن تعود إلى تكرار تجربة انهيار الاتحاد السوفياتي على نحو أكثر سوريالية. لقد وَجَدَتْ روسيا نفسها أمام تهديدٍ خطير بسبب إصرار العالم الغربي، بقيادة الولايات المتحدة الأميركية، على عدم قبولها شريكاً طبيعياً. فبالرغم من أنّ الكرملين أبدى كلّ حسن النيّات تجاه «عدوّ الماضي»، والمسنودة بخطوات عملية للتقرّب منه، لا بل للتماهي معه، على حساب مصالحها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، حافظ الغرب على اعتبار روسيا عدوّاً، أو عدوّاً محتملاً. غيّرت روسيا

> من أهمّ نقاط ضعف روسيا، التي كشفتها الأزمة الأوكرانية، كانت البنية الاقتصادية الاجتماعية المشوّهة

نظرتها للغرب، وغيّرت نفسها لتلائمه، لكن هذا الأخير حافظ على جوهر موقفه السابق، فكانت العلاقة أشبه بحبٍ من طرفٍ واحد. قام غورباتشوف وييلتسين بتحطيم الاتحاد السوفياتي، وتحويل جمهورياته، وبالذات روسيا، إلى ما يُشبه مغارة علي بابا، يغرف منها الغرب ما شاء بمساعدة مصلحة أميركية بامتياز، دفعت له الولايات المتحدة لتثبيت هيمنتها على العالم، من خلال قطع الطريق أمام تَفَلُّت روسيا وأوروبا من هذه الهيمنة، وبشكل غير مباشر، الصين أيضاً.

تستمر، إلّا لمجابهة عدوٍّ فعليّ أو محتمل. لكن المنطق السليم بعيدٌ كل البعد عن عقل البيت الأبيض، الذي لا يعرف حدوداً للسيطرة والاستغلال، ولا يعترف باستثمر سابقاً بالعلاقات المتكافئة، ولا بالمصالح المشتركة المتوازنة، والقوة العسكرية هي في صُلب أدواته الرئيسية لتحقيق أهدافه. ولأن الأمر كذلك، لم تكتفِ الولايات المتحدة بالحفاظ على الوضع السابق لـ«الناتو»، بل سعت إلى توسعته باتجاه روسيا، وصولاً إلى مرمى حجر من موسكو. فمن ناحية، كانت تنظر لروسيا كونها منجماً غنيّاً بالثروات الطبيعية، التي لا حصر لها، وسوقاً استهلاكية ضخمة، ومن ناحية أخرى، كانت تتخذ جميع الاحتياطات لمنعها من استعادة سيادتها على هذه الثروات، ومن التنمية الذاتية المستقلة عن الغرب، ومن إمكانية رعاية مصالحها القومية. وبعدما أصبح هذا جليّاً في ذهن ساسة الكرملين، وبعد خفوت الأمل في علاقات الصداقة والمصالح المشتركة، صار توازن العلاقة مع الغرب مطلباً قومياً ملحّاً لهم، فكان الخيارُ عسكرياً.

ليست الحربُ موضوعَ المقالة، لذلك أكتفي بالإشارة إلى الآتي:

- الأزمة الروسية الأوكرانية، في جوهرها، صراعٌ على ترتيبة النظام الدولي وعلى موقع القوى الكبرى فيه.

- بالرغم من أنّ صوت الصدام العسكري هو الطاغي ظاهرياً، فإن صدام المصالح الاقتصادية هو لبّ الموضوع.

- الصدام العسكري بين روسيا وأوكرانيا مصلحةٌ أميركية بامتياز، دفعت له الولايات المتحدة لتثبيت هيمنتها على العالم، من خلال قطع الطريق أمام تَفَلُّت روسيا وأوروبا من هذه الهيمنة، وبشكل غير مباشر، الصين أيضاً.

- كل المساعدات التي تُقدَّم لأوكرانيا، والكرم الحاتمي تجاهها لا تعني اهتماماً بمصالحها؛ فلو كان البيت الأبيض حريصاً على أوكرانيا لاستثمر سابقاً جزءاً بسيطاً، مما يقدّمه الآن، في تنمية هذا البلد اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً، ليزدهر ويتفوّق على النموذج الروسي، وفي تشجيع كييف على تطبيق اتفاق مينسك الذي يراعي حقوق السكان الروس القومية.

- لن ينتهي الصراع بانتهاء المعارك العسكرية، بل سيستمر بوسائل أخرى.

### ضرورة بيروسترويكا جديدة

من أهم نقاط ضعف روسيا، التي كشفتها الأزمة الأوكرانية، كانت البنية الاقتصادية الاجتماعية المشوّهة، التي نشأت بسبب البيروسترويكا وتفكيك الاتحاد السوفياتي. ربّما كانت البيروسترويكا لتحديث النظام السوفياتي وبنيته الاقتصادية السياسية ضرورية، لكن ليست على النمط الغورباتشوفي، الذي أثبتت الوقائع أنه كان كارثياً. فقد كان التخطيط الاقتصادي مركزياً في الاتحاد السوفياتي، ومبنياً على أساس تكاملي بين الجمهوريّات، وهذا الأمر جعل الفصل العشوائي بينها بالغ الخطر ويهدّد الأمن القومي لجميعها. وكان الأسوأ من تفكيك الاتحاد هو تفكيك الأسس الاقتصادية الاجتماعية لكل جمهورية. فنُهبَت الأصول ودُمّرَت المصانع والمؤسسات الإنتاجية وجرى الاستيلاء على الثروات الطبيعية لتصبّ مليارات في جيوب حديثي النعمة، وهُرّبَ معظمها إلى الخارج، وارتبطت مصالح الأثرياء الجدد مع الغرب، وصار الاقتصاد ريعياً ومعتمداً على تصدير المواد الخام واستيراد كل شيء آخر. ولقد أدى هذا إلى خلل كبير في البنية الاجتماعية والعقيدة القومية اللتين تشكّلان عاملين رئيسيين في التنمية الذاتية، ورعاية المصلحة العامة، والمناعة لأي مجتمع في مواجهة الاستهدافات الخارجية.

لا شكّ في أن تغييراً كبيراً حصل، في العقدين الماضيين، أدى إلى إصلاح العديد من جوانب الخلل المذكور أعلاه، لكن الأحداث الحالية أثبتت أن التغيير الكمّي لم يؤدّ بعد إلى تغيير نوعي يضمن الأمان لروسيا. وباعتقادي أن توفير هذا الأمان يتطلّب أموراً عديدة، ومن أهمّها:

- إعادة الاعتبار للملكية العامة، وزيادة حصّتها، في القطاعات الاستراتيجية وعلى وجه الخصوص المتعلّقة بالموارد الطبيعية.

- بناء قطاع عام، في العديد من المجالات الصناعية والزراعية والتجارية، وخوض غمار المنافسة الحرّة والنزيهة مع القطاع الخاص على أساس جودة الإنتاج والسعر المناسب.

- توجيه إنتاج القطاع العام نحو تلبية احتياجات السوق الداخلية بالاعتماد على الموارد البشرية والطبيعية المحلية.

-استعادة دور الدولة في توجيه التعليم نحو تأمين القاعدة العلمية والتقنية لإنتاج ما تحتاج إليه السوق المحلية، والسعي الدائم للتطوير المتواصل بحيث تصبح هذه المنتجات منافسة لمثيلاتها الأجنبية. والمقصود بهذا، تشكيل قاعدة الأمان الاقتصادية الاجتماعية القادرة على أن تصمد في وجه الأزمات العالمية أوالاستهدافات الخارجية، وتجعل تأثيرها محدوداً.

- مع انهيار الاتحاد السوفياتي انهارت العقيدة السوفياتية الاشتراكية، وحلّت مكانها الليبرالية الغربية المشوّهة اللاغية للذاتية الروسية، فتلاشت العقيدة الحافظة للأمن القومي الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للبلد. لذلك، لا بد من عقيدة مميّزة لروسيا قد تكون مزيجاً من الأوراسية والسوفياتية المعدّلة.

- بعكس ما هو معتمدٌ في آيامنا هذه، حيث يُقاس النمو والتطوّر بأرقام الناتج القومي وحركة السوق، فإن المقياس الحقيقي يكمن في انعكاس ذلك على تحسُّن العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، وبين الشعوب والأمم، وبمقدار ما تنحسر الحروب وينتشر السلام، أو بمقدار توفير الغذاء الجيّد للناس كافة، وكذلك مكافحة التلوّث والحفاظ على بيئة نظيفة على الكرة الأرضية.

- وهنا، وبناءً على ما تقدّم، لا بد من تأسيس العلاقة مع الدول الأخرى ليس فقط انطلاقاً من المصالح الاقتصادية المباشرة وإنما أيضاً بناءً على مبادئ الحق والعدل. فإذا كان الغرب الليبرالي المتوحش أظهر عداءه لروسيا والصين، فإنه أيضاً ينهب ثروات الشعوب الضعيفة، ويمارس عليها أبشع أنواع الاستعمار الجديد، وهذا يجعل من الوقوف في مواجهة هذه السياسات الاستغلالية قاسماً مشتركاً لتوحيد الجهود أو التحالف. وبما أن روسيا ترى أنّها بحاجة إلى عالم يضمنُ الأمن لها ويُلغي احتكار الولايات المتحدة لمعايير الشر والخير، ولما يجب أن يكون عليه هذا العالم، وكيف يجب على الدول أن تتصرف وتبني علاقاتها مع بعضها البعض، وبما أنّ تحقيق ذلك يحتاج إلى شركاء يؤمنون بعالم من هذا النوع، فهي إذاً بحاجة إلى شركاء يحملون نفس القيم والمبادئ، وبخصوص الصراع العربي الصهيوني، على روسيا أن تعي أنّ أمنها القومي يرتبط بنصرة الحق والعدل، وفي مواجهة العدوان أو عدم غض الطرف عنه في أضعف الإيمان. لقد كشف الصراع على أوكرانيا عيوب العلاقة الإسرائيلية الروسية وأضرارها، فهل يقدمُ الكرملين على إصلاحها؟

* كاتب وباحث فلسطيني



# عن عزمي بشارة وقَفاه... في زمن السقوط الشامل

خالد بركات *

**[إلى الرفيق سماح إدريس، بالطبع]**

في مقابلة مع تلفزيون «العربي»، يُقدّم لنا الدكتور عزمي بشارة بضاعته الجديدة وطبعته الأخيرة في معنى الديموقراطية. إذ يجتهد المثقف النطفي، من الدوحة، في تسويق الليبرالية الغربية باعتبارها «المرحلة الانتقالية المطلوبة» التي يحتاج إليها العرب في تاريخهم المعاصر. فما زال الرجل على حاله، يتقمّص ملامح الجد ويرتدي قناع المفكر الديموقراطي الحكيم، يريد إفهامنا أن أوروبا وأميركا، لا بل النظام «الإسرائيلي البرلماني» هو الحل لكل مشاكلنا وقضايانا. أمّا الصين وروسيا وإيران وكل دول ومجتمعات جنوب الكرة الأرضيّة، بالنسبة إلى بشارة، فإنها تعاني من الاستبداد والتخلف والرجعية والفشل... إلاّ قطر، طبعاً، قطر التي تُرحب بالصهاينة في إعلامها وعلى أرضها وتُموّل منذ عقد ونيّف عصابات الإجرام والقتل من المحيط إلى الخليج.

فلاش باك: كان إخواننا ورفاقنا في أقطاب محور المقاومة يستقبلون «عضو الكنيست العربي عزمي بشارة» كمَن يستقبل جمال عبد الناصر وقد خرج للتوّ من قبره. بل إنّ قادة الفصائل الفلسطينيّة واللبنانيّة كانوا يحتفون بالرجل ويهلّلون له في دمشق وبيروت كما لم يُحتف بمثقف عربي من قبله. قالوا لنا وقتئذٍ «كلمة عزمي بشارة ما بتصير كلمتين عند أطراف معسكرنا» وكنا نحن «الخشبيين» أقليّة هامشيّة مُشاغبة (وما زلنا) نُعلن رفضها لاستقبال مثقف السلطة وتقف على نقيض سياساته ومواقفه في السر والعلن، ونعتبر تسويقه في أوساطنا الشعبيّة خطراً كاماً يستهدف تمييع وتليين المواقف السياسيّة والفكريّة لقوى المقاومة. لم يُصدّقنا إلّا بعض "الغلابا"، خاصة بعد أن مَنَحهُ سلاطين التَمَلُّق واللغو من أبناء معسكرنا لقب «المُفكر العربي الاستثنائي»!

بعد أقل من عقد واحد، انتقل عزمي بشارة إلى الدوحة وصار يشتم إيران وسوريا والمقاومة ومحورها (ما عدا «حماس» حتى الآن والحمد لله) وظل يبيع الناس من كيس الأوهام ذاته. فالمثقف السلطوي، الحاوي، والمُرشح السابق لحكومة العدوّ، يميلُ إلى جهة الريح، ويتلوّن مع كل الأزمنة، ويختار مصلحته الشخصية -أوّلاً- لإشباع أناه التي كبُرت وتضخّمت حتى بَلعته. هكذا ظل يذهب «الفكر الجهبذ» مع مَن يدفع له أكثر. ويطلب «العلم» و«الثورة» ولو في بلاط أمير النفط والغاز!

ومنذ نحو سنتين، تقريباً، يشنّ البعض هُجوماً علينا، ولا نعرف لماذا يتهمنا هؤلاء أننا نحن «جماعة عزمي بشارة»؟ ولماذا يلقون زبالتهم علينا الآن؟ بشارة هذا شيركيم السابق... هذه بضاعتكم.

ليس القصد من وراء هذا الكلام التشفي ولا القول «حَكينا بس ما سمعتوا»، لكن أكثر مُنتقدي بشارة، اليوم، بلا مصداقيّة، فلا بُدّ من اتساق بين الرّسالة والرّسول. كانوا شركاءه وأصدقاءه وأحبابه، بالأمس القريب فقط، وبعضهم كان يسافر من الولايات المتحدة للقائه في بيروت ودمشق وعمّان و«يمسح جوخ» ويتملّق الرجل. وإذا كان بشارة خدعكم في السابق، فحريٌّ بكم أن تتحلوا بقليل من الشجاعة وحفنة من الصدق وأن تعترفوا بالخديعة، هذا لا يُضيركم، ويسمى ممارسة ثورية للنقد الذاتي، وهي سلاح ثوري فعّال وداواء نافع للفكر وجسرٌ للإصلاح والتغيير، بدل أن تتهمونا نحن أننا «جماعة عزمي بشارة» فهذه الكذبة لن تنطلي على عاقل/ة. والأنكى من كل ذلك ترمون سهامكم على الجهة الغلط وتحاربون في الموقع الغلط. دواعش من ذلك: أنتم وبشارة وجهان لعملة واحدة. لا، أنتم في الواقع قفا بشارة، ولو تسترتم خلف عباءة السيد حسن نصرالله وحاولتم التلطي خلف «محور المقاومة»، فلا علاقة تربطكم بالمقاومة ولا مُعسكرها أصلاً، لا من قريب ولا من بعيد. حارتنا صغيرة ونعرفكم بالاسم.

أحدُهم يُهاجم عزمي بشارة وكان يسير معه مثل ظله في رام الله، إنهم يفعلون ذلك الآن لإيهام الناس أن مواقفهم كانت دائماً «ثورية» على هذا النحو. الحقيقة عكس ذلك تماماً. الدلائل والبراهين كثيرة ومؤثّقة، تقول بوضوح كيف كان «الرفيق عزمي» معلمهم وقائدهم حتى حين كان عضواً في برلمان العدوّ. أحدهم كان شريكه في «مشروع ثقافي» ثم صار الفنّاص يدعته بـ«فتى الموساد»!

ويستنفر «يساري قومي» صَنعته شاشة فضائية. كان يكتب مقالات أسبوعيّة في موقع «الجزيرة»، وفجأة بدأ يشتم بشارة حينما لم تسلُّك أمور توظيفه في مركز الدوحة بعد ثلاث محاولات يائسة، صار يقول: بشارة هذا وسخ جداً. ثم يهتف لمحور سوريا. صار اليوم من «رموز الممانعة الثقافية».

هؤلاء لا يدافعون عن سوريا ولا عن فلسطين ومعسكر المقاومة، يَعلكون الكلام «ضد بشارة» لتسويق ذواتهم الصغيرة، فيما تتواصل حملة

> أكثر من يدفع الثمن في هذه المطحنة الخربانة من الجدل الفارغ هو الحوار المنتج والثقافة الوطنيّة

صهيونيّة مسعورة ومتزامنة ضدنا (منذ سنتين أيضاً) وتتهمنا بأننا أدوات إيرانيّة وسورية تعمل لمصلحة حزب الله والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وأننا بوق الإعلام الخميني. وفي الوقت الذي تشحن فيه الحركة الصهيونية مُنظّماتها ضدنا يستنفر هؤلاء أيضاً... وبأسم «محور المقاومة»!

على القلب ذاته يُشبه عزمي بشارة حال رجُل الأمن الفاشل محمد دحلان. الأوّل يُقدّم خدماته «الفكرية» لقطر، وهي إمارة تُنتج النفط والموت، وشاركت في جريمة قتل كبرى راح ضحيتها آلاف العرب وغير العرب في أفغانستان والعراق وسوريا ومصر وليبيا ولبنان وغيرها. أمّا الثاني، فيقبع في الإمارات ويقدّم خدماته الأمنيّة لنظام رجعي مجرم يتحالف مع الكيان الصهيوني ويقصف أطفال اليمن ويرتكب المجازر للسيطرة على ميناء، بحري يهديه إلى شركات أجنبيّة استعمارية.

عزمي بشارة ومحمد دحلان يبدوان من خارج المشهد كأنهما يقفان على طَرَفي نقيض. غير أن هذه «التفنيصة» لن تمُر عليك يا عزيزي القارئ وأنت العارف اليقظ. ففي الجوهر هُما مشروع فاسد مصدره واحد. إنهما مجرد أداتين تعملان في خدمة مصالح النظام العربي الرسمي، وستجد مثلهما «مشايل» في كل دولة وناحية عربية، يذهبان مع من يؤمّن لهما امتيازات وسلطة ودولارات وموالٍ، تماماً مثل بعض أبواق «محور المقاومة» الذين أجروا عقولهم وجيوبهم ومؤخراتهم لـ«التنظيم» و«الجهاز» و«الفضائية» و«الحكومة» وهؤلاء أكثر من يُسيء إلى المقاومة وموقفها ومعسكرها. فهذا زمن السقوط الشامل وليس زمن أنيس صايغ وغسّان كنفاني وناجي العلي ومهدي عامل وأمل دنقل ونجيب سرور.

ولأنه «عربي ديموقراطي» و«موسوعي» و«فقيه دستوري» و«روائي» و«مفكر طبعاً»، يُصدر بشارة الفتاوى في السياسة والدين والتاريخ وكل شيء، أكثر من المودودي وشيخ الأزهر وكارل ماركس، فالرجل يفهم في كل شيء، ويحفظ مواد الدستور التونسي عن ظهر قلب، ويعرف مجاهل الصومال، ومُتبحّر في تاريخ قبائل الجزائر، وفي وسعه أن يفكك الحالة الكردية والأمازيغية ويعرف أحوال الصين والهند والسند. وإذ ينغلق علينا نحن البسطاء، فهم عالم الاقتصاد والمشهد الرّاهن في ليبيا مثلاً، فهذا لا يطاول بشارة، أعوذ بالله. ليبيا هذه مسألة بسيطة، أسألوا عزمي بشارة، يُحَلِّل ويُحرّم كل الواقع الليبي لو أردت... في خمس دقائق.

وفي زمن مضى، كان بشارة يزور الراحل الكبير جورج حبش في بيته بعمان، ويزور «سوريا الصمود» و«سوريا الثورة» ويحلّ ضَيفاً كبيراً على القصر وجامعة دمشق، وتجد الطلبة افترشوا الأرض فلا مكان شاغر في القاعة، والأمر ذاته تكرر في جامعات عربيّة كثيرة، من بيروت إلى عمّان إلى القاهرة وصولاً إلى تونس، فهل يستطيع بشارة أن يُحاضر اليوم في هذه الجامعات العربيّة؟ الجواب لا، لا كبيرة قاطعة. لسببين: أوّلاً، لأن في وسعه بث سُمومه عبر شاشة من الدوحة. لا حاجة إلى الحوار طالما أن المطلوب من «المثقف الكبير» أن يقول ويرمي الكلام ويصدر أحكامه وفتاواه، من عليائه، حيث لا يسمع أو يحاور «العامّة». وثانياً، لأنه أصبح في موقع الخصم لعسكر المقاومة في المنطقة وقد يقذفه الطلبة بالبيض الفاسد والشتائم... وعلى الطريقة اللبنانيّة.

أكثر مَن يدفع الثمن في هذه المطحنة الخربانة من الجدل الفارغ هو الحوار المنتج والثقافة الوطنيّة. وعلى المثقف العربي الثوري ألا يرتعش من مواجهة مثقف الأنظمة وكهنة إعلام المحاور والتطبيع. وألا يخاف من نقد معسكر المقاومة أيضاً، فهذا مُعسكرنا، ونقدنا سيكون من داخله وعلى قاعدة تطوير وحماية المقاومة أوّلاً. كما يجب أن تظل مدرسة ناجي العلي ونهج غسّان كنفاني هادياً لنا وبوصلة فلا نضل الطريق.

إنّ ما يجري في مشهدنا العربي الثقافي والسياسي الراهن، وبخاصة الفلسطيني، هو غياب مُريب للحوار الحقيقي بين المثقفين المحترمين. وهؤلاء أكثرية صامتة وليسوا هوامش. كما لا يجوز أن نحصر مشهدنا بين بشارة وقفاه من «الثورجيين» ولا أن نسمح لهم بمصادرة الحوار وتحويله إلى جولات شتائم ومضيعة للجهد والوقت. ونحن اليوم في حاجة ماسّة إلى حوار جاد يدخم مشروع التحرر الوطنيّ ومصالح وحقوق الطبقات الشعبية على قاعدة مواجهة القوى المعادية التي تستهدف حاضر ومستقبل الأمّة وشعوبها.

كان غسّان كنفاني مُحقاً حين قال: «ليس أسهل من القبول المُطلق إلا الرّفض المُطلق» ولا فائدة من جدال شخص يتّخذ من الحوار وسيلة للهجوم عليك. فكل ما يريده هو أن يشتمك فقط. فالحوار الحقيقي محاولة صادقة للفهم وليس للإقناع والتلقين. ومن يرغب في الحوار والفهم يركض إليه حُباً وطوعاً ولا يذهب للبلطجة الفارغة والكذب والزعرنة... هذا سلوك عاجز يفضح صاحبه أكثر مما يستر عوراته.

* كاتب فلسطيني، شارك مع الراحل سماح إدريس وعدد من رفاقهما في تأسيس حركة المسار الفلسطيني الثوري البديل

على الغلاف

يحطّ جو بايدن غداً في مدينة جدة السعودية، آتياً من تل أبيب، حيث استُقبل استقبالاً حافلاً من رئيس الوزراء يائير لابيد ووزير الدفاع بيني غانتس، وسط حراسة أمنية مشدّدة. وفي الوقت الذي يُتوقّع أن يشهد فيه اليوم الأول من زيارة الرئيس الأميركي لفلسطين المحتلة، بعد قطيعة دامت ثلاث سنوات، توقيع اتفاقية ترسيم الحدود البحرية بين لبنان والعدو الإسرائيلي، بوساطة أميركية، فإن اليوم الثاني من الزيارة سيكون حافلاً بالقمم واللقاءات الثنائية والجماعية، التي يُفترض أن تُتوّج بقمة تجمع بايدن مع قادة دول مجلس التعاون الخليجي، إضافة إلى رؤساء مصر والعراق والأردن، في مدينة جدة، وهي القمة التي يُعوّل عليها الأميركيون كثيراً، لتكون مدخلاً لتشكيل تحالف إقليمي جديد، يضمّ إسرائيل، ويكون موجّهاً بالدرجة الأولى ضد إيران، وبالتالي ضد روسيا والصين. وعلى رغم أن الزيارة تأتي في ظل ظروف دولية وإقليمية بالغة التعقيد، وفي وقت تعاني فيه الولايات المتحدة أزمات داخلية وخارجية متعدّدة، فإن الرئيس الأميركي يأمل في أن يتمكّن من تحقيق بعض الإنجازات، التي يمكن أن تساعده في تحسين صورته أمام الناخب الأميركي، قبل أشهر قليلة من الانتخابات النصفية المقرّرة في تشرين الثاني المقبل. وفي ما يلي، قراءة في أبعاد الزيارة وأهدافها، وفي ما يمكن أن تؤول إليه، وفق ما تشي به المعطيات الحالية.

# رحلة تل أبيب - جدة: ابن سلمان «ملكاً» متوّجاً... للتطبيع

**فواد ابراهيم**

سبقت زيارة الرئيس الأميركي، جو بايدن، للمنطقة ضروبٌ متفاوتة من التمنّيات والحذر الشديد والسقوط المفتوحة على توقّعات بعضها حالم، وبعضها الآخر منخفض، وبعضها الثالث متشائم. الإرباك في توصيف الزيارة، سواءً أميركياً أو إسرائيلياً أو سعودياً وخليجياً أو أردنياً ومصرياً، بقدْر ما كشف عن مصادر قلق كلّ طرف وحاجاته، فإنه، في الوقت نفسه، أوحى، ومنذ البداية، بأن ثمّة تناقضاً عميقاً حول أجندة الرحلة، وخصوصاً منها قمّة جدة. يبرز هنا الارتباك في تصريحات بايدن حول موعد الزيارة وموضوعاتها ومكان انعقادها والتنازل الأخلاقي الذي تستبطنه بلقاء قاتل جمال خاشقجي، محمد بن سلمان. وإذا كان لكلّ ذلك أن يُوضع في إطار الابتزاز ومحاولة استدراج أكبر قدْر من المغانم قبل موعد القمّة، فإنه يجلّي حقيقة أن الحضارات حين تَشيخ، تُصاب عقول قادتها بالشيخوخة أيضاً. ولا أظنّ أن أحداً يمكن أن يجسّد هذا المرض المزمن مثل الرئيس الحالي، الذي بدا عاجزاً عن ابتكار أفكار خلّاقة حتى وهو يخطّط لإنقاذ اقتصاد بلاده وسياستها الخارجية من مآزق تاريخي.

بالنسبة إلى محمد بن سلمان، تُمثّل القمّة طوْق نجاة. ولا يمكن فصل زيارة بايدن عن جولة ابن سلمان الأخيرة إلى الأردن ومصر وتركيا، حيث تحوّل الرجل إلى «صرّاف آلي متنقّل» لشراء مواقف هو بحاجة إليها، ومن دول هي أيضاً بحاجة إلى المال السعودي. فجميع هذه الدول تخوض صراعاً من أجل البقاء، بعد أن فتكت الأزمات الاقتصادية والمعيشية بشعوبها، وباتت جاهزة لقبول ما كانت ترفضه سابقاً، سواءً على مستوى الانخراط في مشاريع التطبيع والتنازل فيها عن القدس أردنياً، ورفْض عودة سوريا إلى الجامعة العربية مصرياً، وطيّ ملفّ خاشقجي لمرّة واحدة وإلى الأبد تركياً، مَن بين أهداف أخرى اقتصادية وسياسية وأمنية. من المنظور السعودي، ثمّة ثلاثة أهداف لقمّة جدة. يبرز هنا أولها: الأوّل شخصي، ويرتبط بملفّ خاشقجي الذي أفقد ابن سلمان أغلى ما كان يحلم به، وهو أن يكون مُصلحاً دولياً وأن يُكتب اسمه في سجلّ القادة الخالدين، وإذ به «حبيس داره» بحسب كلّ صيحة عليه، وفي أيّ زيارة ينوي القيام بها يضطرّ لترتيبات أمنية ولوجستية داخلية وخارجية للحؤول دون وقوعه في شرَك أعماله. باختصار، يتطلّع ولي العهد السعودي إلى إنقاذ نفسه، وإعادة تعويمه مجدّداً، ليرجع نظيفاً مبرَّأ من إثم خاشقجي على المستوى السياسي في الحدّ الأدنى (أمّا على المستوى الشعبي، فسوف يحاول عبثاً أن يمحو ما فعله ولن يقدر). وفي المقابل، فإن الارباك الذي طبع تصريحات بايدن حول لقاء مباشر مع ابن سلمان يعكس المأزق الأخلاقي الذي وضع الرئيس نفسه فيه، كونه سيصافح قاتلاً ثبت بالدليل القاطع تورّطه في الجريمة. والمراوغات البائسة حول ذلك لم تبدّل من حقيقة كون بايدن آتياً إلى السعودية وسيلتقي بملكها وولي عهده، وأن التلطّي وراء موضوعات حقوق الإنسان، وطيّ مرحلة «الشيك على بياض»، لا يصلح حتى رماداً، لأن العيون مفتوحة على تنازل أخلاقي هائل، أي مصافحة قاتل، وهو ما لم يفعله ترامب نفسه الذي أقرّ بأنه أنقذ «مؤخّرة» ابن سلمان. الهدف الآخر من القمة، هو ما يتعلّق بالثنائي السعودي - الإسرائيلي، وهما بالمناسبة الطرفان الأكثر نشاطاً في الأيام التي سبقت زيارة بايدن. مَن يراقب تحرّكات الطرفين وتصريحاتهما، يتأكّد أنهما المعنيّان المباشران بالزيارة وبأهدافها وبرامجها. بطبيعة الحال، فإن ما يريده الإسرائيلي أعلى سقفاً ممّا يتطلّع إليه السعودي، ولذلك عمل الأوّل على تقديم ما يغري الآخير في التقدّم خطوات في مسار التطبيع، ومن بين ذلك الترتيبات الأمنية والاستخبارية التي يقوم بها الإسرائيليون منذ الإطاحة بمحمد بن نايف في حزيران 2017. ونتيجة للتوتّر الساند بين «سي آي إيه» وولي العهد السعودي، تولّى «الموساد» توفير الدعم المعلوماتي والأمني له، فيما كانت شخصيات استخبارية من هذا الجهاز تتردّد على الرياض منذ سنوات، وتزايدت وتيرة الزيارات في عهد بايدن. أمّا ثالث أهداف قمّة جدة، فهو تشكيل نظام دفاعي جوّي/ صاروخي يكون بمنزلة شبكة أمان لأجواء المملكة من الصواريخ اليمنية أو الإيرانية أو حتى العراقية، في ظلّ استعدادات محمومة لجولة مواجهات عنيفة قد تشهدها الحرب على اليمن، أو حروب إقليمية قادمة يكون فيها الكيان الإسرائيلي شريكاً كاملاً إلى جانب السعودية ودول «مجلس التعاون الخليجي».

هذه الأهداف كان بعضُها واضحاً لقيادة السعودية منذ البداية فيما الآخر بدا مشوَّشاً، وحتى الهدف الثالث الذي تحمّس له البعض في الصحافة المحلية (وهي بالمناسبة لا تحظى باهتمام الجانب السياسي على الدوام)، فإنه لم يكن وارداً في أجندتها، ولم تشتغل عليه لأسباب مرتبطة بقلق من التحالفات العسكرية وتداعياتها داخلياً، وخصوصاً تلك التي تتطلّب وجوداً وانتشاراً، وهو ما يخشى الى سعود تبعاته. وبالإجمال، تبدّل سقف التوقّعات من زيارة بايدن ارتفاعاً وانخفاضاً بطريقة كاريكاتورية ودراماتيكية. كان أوّل الكلام بعد الإعلان عن موعد الزيارة، وشمولها السعودية وإسرائيل، يدور حول تشكيل تحالف عسكري بين دول «التعاون الخليجي» ومصر والأردن والكيان العبري، برعاية أميركية، في إطار مشروع قديم - جديد عنوانه «ناتو شرق أوسطي»، وهو ما تحدّث عنه بلغة مربكة ومتناقضة ملك الأردن، عبدالله الثاني، في لقاء تلفزيوني في 24 حزيران الماضي مع قناة «سي أن بي سي» الأميركية. لم تَدُم الفكرة طويلاً؛ إذ صدرت مواقف وتوضيحات من أكثر من طرف عربي ودولي، وحتى الإسرائيليون المتحمّسون لهذا النوع من التحالفات شعروا في لحظة ما بأنّهم حالمون، بلحاظ الانقسامات العربية والخليجية حول هذه الفكرة، وأن من ضروب الخيال والمغامرة الذهاب إلى النهاية مع مشروع لا يمكن أن يحقّق معشار التأييد المطلوب. وبطبيعة الحال، فإن الإسرائيلي الذي يربط كلّ الترتيبات على أنواعها (الأمنية والعسكرية فضلاً عن الدبلوماسية) بالتطبيع، يرى أن عدم وجود «اتفاقية سلام» بينه وبين السعودية، يجعل أيّ تحالف عسكري بلا جدوى. وهكذا، بدأت النزعة الواقعية تتسرّب تدريجياً إلى مطابخ القرار خليجياً وعربياً وإسرائيلياً وأميركياً. ومع أن أجندات الأطراف عامّة لا تزال متباعدة، فإن ثمّة ثوابت، وليس بالضرورة مشتركات، يتمسّك بها كلّ طرف ويعمل على تأكيدها وتحصيل اعتراف بها.

> لا تزال ذاكرة الرياض مثقلة بهاجس خلْق مخازنها من صواريخ «باتريوت»

لناحية الرئيس الضيف، يبدو خطّ زيارته رسالة في حدّ ذاته، وقد أفصح هو نفسه عن ذلك، حين جعل من تل أبيب محطّته الأولى ومنطلقاً، في رحلة مباشرة، إلى مدينة جدّة غربي السعودية. رسالة في التطبيع بالغة الدلالة، وفاتحةُ عهد جديد ليس في العلاقة بين الكيان الصهيوني ونظام آل سعود، بل بما تعنيه من تتويج لابن سلمان كمهندس للتطبيع الشامل. ومن هنا، يُفهم كلام رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق، بنيامين نتنياهو، الأخير، وإشادته بدور ابن سلمان في توقيع أربع دول عربية اتفاقيات تطبيع مع إسرائيل، وفتح أجواء السعودية أمام الطائرات الإسرائيلية. في حقيقة الأمر، لم يكن ابن سلمان سوى وارث لدور محوري أدّاه الأمير بندر بن سلطان، السفير السعودي في واشنطن رئيس الاستخبارات العامة ومجلس الأمن الوطني سابقاً، على مدى سنوات من أجل إقناع الحكومات العربية بقبول فكرة أن فلسطين المحتلة هي «الوطن القومي للشعب اليهودي»، وهذا ما قاله بلسان أحد في الخيانة فصيح، في مقابلة من ثلاثة أجزاء مع قناة «العربية» السعودية، في تشرين الأول 2020، في موقف لا يفتأ الإعلام الإسرائيلي يستعيده في أجواء الاستعدادات لقمّة جدة. لا جديد في العلاقات الأمنية والإقليمية بين تل أبيب والرياض، وقد واكبت وسائل إعلام إسرائيلية وعربية ودولية ذلك لسنوات، وما هو معلَن يكفي لإثباته، ولكن ما يشكّل «خرقاً» حقيقياً هو بلوغ العلاقة حدّ توقيع اتفاقية تطبيع بين الجانبين، وتالياً تفويض النظام السعودي دور «العرّاب» المتوّج أميركياً وبشكل رسمي لـ«الاتفاق الإبراهيمي». لا شكّ في أن الإسرائيلي يقاتل من أجل هذه اللحظة، والأميركي يعمل عليها، فيما يبقى التردُّد السعودي مرتبطاً ليس بأصل المطلب، بل بالثمن الذي سيحصل عليه في مقابله، وأيضاً بالخسائر التي يجب عليه تحمّلها معنوياً وأخلاقياً من جرّائه. والتلويح المتكرّر من قِبَل بايدن بموضوعات خلافية مثل حقوق الإنسان، والديموقراطية، وحتى الاتفاق النووي مع إيران، يشي بصعوبات تعترض سبيل التطبيع بين الرياض وتل أبيب، كمسألة مركزية في أجندة الرئيس الأميركي الإقليمية، يتوقّف عليها الأمن القومي الإسرائيلي.

لا يمكن فصل زيارة بايدن عن جولة ابن سلمان إلى الأردن ومصر وتركيا، حيث تحوّل الرجل إلى «صرّاف آلي متنقّل» لشراء مواقف هو بحاجة إليها (أ ف ب)

السعودية تريد أسلحة هجومية واستراتيجية من واشنطن، ولا تزال ذاكرة الرياض مثقلة بهاجس خلْق مخازنها من صواريخ «باتريوت»، والذي دفع ابن سلمان إلى استجداء طمأنة العرش السعودي عن بعض منها بعد أن أصبحت سماء الجزيرة العربية مسرحاً مريحاً للصواريخ والمسيّرات اليمنية. يبدو أن بايدن قرّر تقديم تنازل أخلاقي آخر للرياض بتزويدها بأسلحة هجومية، وكأنه جاء إلى المملكة ليحرق وعوده الانتخابية الواحد تلو الآخر. ولا شكّ في أن الثمن الذي يطلبه مقابل ذلك سيكون عالياً، في سياق استعداده لانتخابات نصفية فارقة، إذ يتطلّع الرئيس الأميركي إلى تحقيق أهداف كبيرة، من بينها رفع الإنتاج النفطي إلى مستويات تفضي إلى تخفيض الأسعار، وتالياً تخفيف بعض المعاناة اليومية للمواطن - الناخب الأميركي، إلى جانب صفقات تجارية وعسكرية لإرضاء المجمّع الصناعي الأميركي وتحصيل الدعم الانتخابي منه، وتأهيل بيئة بين الحلفاء تكون مؤاتية للدخول في مشروع التطبيع الشامل، الذي ستَضحي السعودية منصّته القادمة. وأيّاً يكن، فإن قمّة جدة تنعقد في ظروف بالغة التعقيد، وليس في مقدور الأطراف المشاركة فيها أن تعوّل كثيراً على اختراقات كبيرة. ومن هنا، يبدو مفهوماً بلوغ التشاؤم قاعاً سحيقاً؛ فما يريده السعودي من الأميركي ليس مجرّد العفو عن ابن سلمان وإعادته الى مسرح السياسة الدولية، بل أن يكون محارباً في الميدان معه ضدّ إيران وحلفائها في اليمن والعراق وسوريا ولبنان والمنطقة عامة، وأن يعيد التحالف الاستراتيجي التاريخي إلى سابق مواصفاته، حتى يطمئنّ السعودي إلى أن أخطاءه مغفورة، وأن حماية العرش السعودي لا تخضع للمساومة. أمّا الأميركي فيريد من السعودية أن تبقى منصّة صراعه مع الخصوم الدوليين ولا سيما روسيا والصين، فيما الخصم الإقليمي، أي إيران، وإن كان ثمّة اتفاق على مخاصمته، إلّا أن الطرفين مختلفان حول كيفية معالجة هذه الخصومة.

> سيثبت للجميع أن استراتيجية الانكفاء الاميركي هي استراتيجية راسخة وليست ظرفية

بالنتيجة، ما يقدّمه بايدن لابن سلمان يلامس خطوط التماس الأخلاقي وقد يحرقه انتخابياً، كما أن وعده بإحياء التحالف التاريخي يمثّل رسالة بالغة الأهمية بالنسبة إلى السعودية، وهذا بالتأكيد يعني أن النظام السعودي في وضعه الحالي، كنظام ملكي شمولي، وقاتل، وبسجلّ حافل من الانتهاكات لحقوق الإنسان، سوف يبقى تحت الرعاية الأميركية. مع ذلك، فإن ترميم الثقة بين واشنطن والرياض يتطلّب عملاً دؤوباً، ولكن ما هو جدير بالتذكير الدائم، أن العالم لن يبقى كما هو، وأن موازين القوى الدولية وخرائط العالم في حال تبدّل سريع، وأن ما تقدّمه واشنطن اليوم ليس كما كانت تقدّمه في السابق، وأن قدراتها ليست هي كما كانت. فلا هي بالقوة التي كانت عليها ولا خصومها بالضعف الذي كانوا عليه. العالم يتّجه إلى إنتاج قوى جديدة، واختبار أوكرانيا كان ضرورياً للتنبيه إلى أوهام عاش العالم عليها وبات عليه أن يصحو منها على حقائق. بايدن الآتي غداً إلى جدة، يحمل معه فشلاً ذريعاً في مواجهة دولية دفع إليها أوروبا وأغرقها في أزمات اقتصادية ومعيشية وأغرق الولايات المتحدة معها، فيما روسيا التي كان الغرب يبشّر بسقوطها وتفكّكها تبنّت أنها هي بالفعل سلّة غذاء العالم وخزّان وقوده. هذا هو بايدن الذي سوف يحلّ ضيفاً على السعودية، وسيجتمع مع حلفاء محبَطين يبحثون عن منقذ... ولكن أنّى لهذا الرجل أن يكون منقذاً؟

# أميركا على انكفائها: لا تنتظروا حرباً مع إيران

**يحيى دبوق**

ينهي الرئيس الأميركي، جو بايدن، زيارته اليوم لإسرائيل، ليحلّ غداً ضيفاً على وليّ العهد السعودي، محمد بن سلمان، الذي يستقبله وعدداً من الزعماء العرب، في لقاء يُعدّ الهدف الرئيس للزيارة. ويبدو اللقاء المنتظَر في جدة محمَّلاً بالآمال الأميركية التي لا يُقدَّر أن يتحقّق منها الكثير، على رغم أنه يمثّل بذاته غاية للضيف والمضيفين، بوصْفه جزءاً من محاولة ترميم مكانة الولايات المتحدة لدى حلفائها في المنطقة، إلى جانب كوْنه - وهذا هو الأهمّ - مسعًى لتجديد قدرات «الحلفاء» النفطية والغازية، في سياقات الحرب الدائرة مع روسيا في شمال أوروبا. وتأتي قمّة جدة بعدما فشلت زيارة بايدن للدولة العبرية وكذلك للسلطة الفلسطينية، في تحقيق أيّ خرق نوعي في أيّ من الملفّات العالقة لدى تل أبيب ورام الله، وإن «أبدع» بايدن ومضيفوه في تخريج ما أمكن من مواقف وعطاءات ووعود، كان أخرَجها وربّما أهمّها، وعدُ أميركي لإسرائيل بأن لا يُسمح لإيران بأن تمتلك سلاحاً نووياً، عبر ما أطلق عليه «إعلان القدس» الذي لن يُلزَم بالضرورة أحداً في واشنطن، عندما يأتي وقت الاستحقاق النووي العسكري في إيران.

ومن المرجّح أن يواجه بايدن، لدى لقائه الزعماء العرب في جدة، أسئلة شبيهة بما لَقيه في إسرائيل، وتحديداً لناحية «التهديد» الإيراني، و«الحكمة» من إحياء الاتفاق النووي، واستراتيجية أميركا لمواجهة النفوذ الإيراني في المنطقة مع أو من دون اتفاق نووي، في حال نجح الأفرقاء في إحيائه. وهنا، لن يُسمع الرئيس الأميركي مضيفيه أكثر ممّا أسمعه الإسرائيليين، إذ قال لهم إن الاتفاق مع إيران يمثّل أفضل فرصة لتعطيل محاولاتها تطوير قنبلة نووية، باتت الآن أقرب إليها من أيّ وقت مضى، معتبراً أن «الشيء الوحيد الأسوأ من إيران الموجودة الآن، هو وجود إيران مع أسلحة نووية»، ولدى سؤاله عمّا إذا كان بإمكان الولايات المتحدة استخدام القوّة إذا لزم الأمر، أجاب: «إذا كان هذا هو الملاذ الأخير، فنعم». لن ينشغل المضيفون العرب كثيراً في البحث في النقطة الأخيرة، التي ستبدو بالنسبة إليهم مفهومة، تماماً كما فُهمت في تل أبيب نفسها: لا خيار عسكرياً، بل مفاوضات إلى حين تحقّق الاتفاق، أي أن المقاربة الأميركية لن تتغيّر، ما يعني أن خشية «الحلفاء» في المنطقة، لن تتغيّر هي الأخرى، على رغم كلّ التطمينات التي سيُسمَع في اللقاء.

هكذا، تبدو انشغالات «الحلفاء» في مكان، واهتمامات بايدن في مكان آخر، على رغم صورة «الوحدة» التي يُراد إخراجها وتثبيتها في الوعي العام. تركيز الرئيس الأميركي منصبّ على البيت الداخلي، حيث يعاني الناخب اقتصادياً قبل الانتخابات النصفية للكونغرس في تشرين المقبل، وكذلك على المواجهة الحادّة مع روسيا والأقلّ حدّة مع الصين. وعلى هذه الخلفية، يمكن تقدير ما تتطلّع إليه واشنطن من هذه الزيارة، التي تبدأ فعالياتها الرئيسة فور مغادرة بايدن تل أبيب، حيث المجاملات والعلاقات العامة كانت مهيمنة على المشهد. أمّا مطالب المضيفين فلن تكون أميركا متلهّفة لأجل تحقيقها، إلّا في ما يتساوق مع أهدافها هي، وعلى رأسها تقليص ما أمكن من تبعات المواجهة مع روسيا. ومع ذلك، يمكن الحديث عن سلّة أهداف مشتركة: زيادة إنتاج النفط والغاز؛ تعزيز التطبيع وتنميته بين إسرائيل ودول عربية وإلحاق السعودية بركبه؛ إنشاء حلف دفاعي بين دول عربية وإسرائيل في وجه إيران (ناتو إقليمي)؛ إفهام «الحلفاء» أن الولايات المتحدة لن تتخلّى عن أمن أنظمتهم سواءً توصّلت إلى اتفاق مع إيران أم لا، وأن لا شيء سيُغيّر من اهتمام أميركا بالمنطقة على رغم انشغالها بأماكن أخرى حول العالم؛ إبرام المزيد من صفقات أسلحة بما يتيح تدعيم الاقتصاد الأميركي عشية الانتخابات النصفية.

تبدو انشغالات «الحلفاء» في مكان، واهتمامات بايدن في مكان آخر، على رغم صورة «الوحدة» التي يُراد إخراجها (أ ف ب)

لكن هل ستُحقّق الزيارة هذه الأهداف؟ وهل ستكون النتيجة كاملة أو جزئية؟ التقديرات الأكثر رجحاناً لا تعطي بايدن علامة نجاح معتدّاً بها. في واقع الأمر، كانت الولايات المتحدة، حتى الأمس القريب، ذات توضع هجومي إقليمي مبادِر، لصدّ أيّ تهديدات لمصالحها الخاصة أو المشتركة مع حلفائها. كما كانت لا تتوانى عن قلْب أنظمة وحكومات لتوسيع رقعة تأثيرها ونفوذها، أو في الحدّ الأدنى إثارة الفوضى واللاستقرار في وجه الأنظمة المعادية، وإشغالها بصدّ الهجمات، وصولاً إلى دفعها للاحتراب الداخلي. باختصار، كانت سياسة واشنطن في المنطقة تتلخّص بالآتي: إمّا معنا، وإمّا السقوط والفوضى. إلّا أنه، ومنذ ما قبل المواجهة الأميركية - الروسية في أوكرانيا، بدأت واشنطن تُظهِر إشارات تراجعها في الإقليم، وتحوّلها من المبادرة والهجوم إلى الانكفاء والدفاع، وهذا هو معنى «تركها» المنطقة. بتعبير آخر، باتت الولايات المتحدة تتكئ بما لديها، ولا تسعى، مع الإمكان، لمواجهة الأعداء والخصوم في الإقليم، وتحاول تفادي المواجهات العسكرية، بل وحتى مجرّد التهديد بها. هذا التموضع أثار قلق الحلفاء الخليجيين وإسرائيل، فيما بدا الأرق مضاعَفاً لدى السعودية، التي تتشابك فيها المصالح الشخصية لحكّامها مع مصالح النظام. وازداد منسوب هذا القلق مع بدء العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا، والتي استهلكت الانشغال الأميركي ودفعت قضايا الشرق الأوسط أكثر إلى الخلف، الأمر الذي ضاعف حالة غياب المبادرة الأميركية.

هكذا، لم يَعُد إسقاط النظام الإيراني مطلباً - وإن ثبتت قبل هذه المرحلة صعوبة تحقّقه -؛ كما لم يَعُد صدّ النفوذ الإيراني في الإقليم هدفاً يحوز أولوية أميركية قياساً بما مضى. وفي العموم، بات المعيار المحدّد لأيّ تحرّك أميركي ضدّ إيران، هو عدم التسبُّب بمواجهة عسكرية مباشرة معها. ومن هنا، باتت الولايات المتحدة أكثر ابتعاداً عن مصالح حلفائها، الذين يَعدّون هذا الواقع مخيفاً، ومدعاةً للزعماء العرب بعد «تهميش» طويل جدّاً على المديَين المتوسّط والبعيد؛ تأمين «أمن المنطقة» بقدرات ذاتية، يتوقّعونها منها. وعليه، تتصدّر قائمة «هموم» هؤلاء، كيفية مواجهة إيران بالقدرات الذاتية، وإن عبْر أحلاف ومعاهدات وتموضعات استخبارية وعسكرية مع إسرائيل، أو من دونها، في الوقت الذي تتلمّس فيه هذه الأنظمة أنها تفقد المظلّة الحمائية الأميركية بالمستوى والحجم اللذين كانت عليهما سابقاً.

> سيثبت للجميع أن استراتيجية الانكفاء الاميركي هي استراتيجية راسخة وليست ظرفية

أيضاً، يبرز سؤال حول كيفية تمكُّن الولايات المتحدة من إنشاء أحلاف عسكرية لمواجهة إيران، وهي نفسها تتجنّب حتى أصغر المواجهات العسكرية معها؟

بناءً على ما تقدّم، هل يمكن للقاء جدة أن يُغيّر الاستراتيجية الأميركية؟ ثمّة شكّ كبير، خصوصاً أن جمْع بايدن الزعماء العرب بعد «تهميش» طويل جدّاً من بدات ولايته الرئاسية، يأتي فقط على خلفية أهداف أخرى - لن تكون على حساب الاستراتيجيات الأميركية المفعَّلة في المنطقة -، على رأسها دفْع الأنظمة الخليجية إلى التموضع خلْف الولايات المتحدة بكلّ ما لديها، في المواجهة الدائرة حالياً مع روسيا، واللاحقة - إن حصلت - مع الصين. ومن هنا، سيسمع المجتمعون في جدّة المطالب الأميركية، وفي مقدّمها أربعة: الامتناع عن إقامة روابط عسكرية واقتصادية تضرّ المصالح الأميركية في المنطقة وحول العالم، وتحديداً لناحية تقليص الفاعلية المرجوّة من العقوبات على روسيا؛ الانسحاب من أيّ اتفاقيات اقتصادية، وتحديداً تلك التي ترتبط بالنفط والغاز، مع الجانب الروسي، بما يشمل اتفاقيات الإنتاج والتنسيق المشترك في سوق الطاقة، الأمر الذي من شأنه أن يساهم في تخفيف أزمة الطاقة العالمية من جهة، وأن يؤدّي الاقتصاد الروسي، الذي يُعدّ أهمّ أسلحة موسكو في مواجهة الغرب، من جهة أخرى؛ الامتناع عن تعميق العلاقات مع الجانب الصيني الذي يزيد نشاطه في المنطقة، مستغلاً الأزمة الدولية لتعزيز حضوره فيها، وهو ما ستكون له تداعيات سلبية جدّاً على المديَين المتوسّط والبعيد؛ تأمين «أمن المنطقة» بقدرات ذاتية، ضمن صيغة تجْمع «الحلفاء» بوجه إيران، وتكون الولايات المتحدة راعية لها من الخلْف، بما يبدأ من تعاون استخباري وأمني، وصولاً إلى حلف عسكري مباشر، وما بينهما.

في المقابل، سيُسمع بايدن مضيفيه، وعلى رأسهم السعودي، الكثير ممّا يريدون، من دون أن يُلزم نفسه بتنفيذه: أميركا موجودة في المنطقة وستبقى فيها؛ انشغال واشنطن بمواجهة موسكو لا يعني انشغالها عن «حلفائها»؛ لا انسحاب عسكرياً أميركياً ولا إعادة انتشار ترى واشنطن أنهما سيؤثّران سلباً على «الحلفاء»؛ الولايات المتحدة معنيّة كما كانت بمنْع أيّ محاولة لزعزعة استقرار الأنظمة، وهي لن تسمح باستغلال المتغيّرات الدولية لتبديل الوضع الراهن إقليمياً.

بالإجمال، يُقدّر أن تنتهي زيارة بايدن بنتائج محدودة، إلّا أنها ستثبت للجميع أن استراتيجية الانكفاء الأميركي عن المبادرة، وفرض الإرادات بالقوة أو بالتهديد باستخدامها، هي استراتيجية راسخة وليست ظرفية، ويتطلّب تغييرها أكثر من مجرّد تهديدات كامنة تحدق بـ«حلفاء» إقليميين.

على الغلاف

# «تمرين في الواقعية»: بايدن راسبٌ... حتماً

**ملاك حمود**

في أوّج الحملة الانتخابية لـ«الحزب الديموقراطي» ومرشّحه جو بايدن لرئاسيات 2020، شكّل همّ إزاحة دونالد ترامب من السلطة بأيّ ثمن، هدفاً وحيداً، ساهم في تحقّقه ما آلت إليه أحوال البلاد آنذاك في خضمّ انتشار وباء «كورونا»، وما سبّبه من تداعيات طالت، إلى جانب الأرواح، معاش الأميركيين واقتصادَ لا يزال يحاول التأقلم مع واقع مرير. وعلى رغم كثرة الوعود، التي ركّز جلّها على استنهاض البلد، ونَبْذ سياسات الإدارة السابقة، ها هو بايدن يمضي، على مسافة أشهر قليلة من انتخابات الكونغرس، في المسار الذي اختطّه سلفه، فيما تتخبّط الولايات المتحدة وحلفاؤها الأوروبيون، هذه المرّة، لمعايشة «الأضرار الجانبية» التي تسبّبت بها الحرب الدائرة في أوكرانيا، ودور الدول المتضرّرة فيها، كمنبع لإمدادات السلاح إلى كييف، إلى جانب كونها أسيرة أزمة تضخّم باتت تطال العالم بأسره، والذي يبدو أنه لا يزال هو الآخر أسيراً للنفط، وسط محدودية الخيارات.

ليس الوضع في أفضل حالاته على مستوى الداخل الأميركي؛ فالإدارة لم تفعل الكثير لِلَجم حالة الانهيار، بعدما ورثت ما يقول كتّاب الأعمدة الأميركيون، إنه وضع مزرٍ على مستوى مؤسّسات الدولة، في بلد لا يفتأ الانقسام فيه يتعاظم، فيما لا تقوى أيّ إدارة على فرْض إجراءات صارمة تخصّ - مثلاً - التعديل الثاني من الدستور، والذي سُمح بموجبه بحمل السلاح. وتشكّل هذه المسألة، في ظلّ ازدياد «المجازر» عاماً بعد آخر، تحدّياً رئيساً للبيت الأبيض، كما هو الحال مع المحكمة العليا التي اتّجهت يميناً، حيث يغلب عدد القضاة المحافظين أولئك الليبراليين (6 مقابل 3). إزاء ما تقدّم، بات الرئيس محاصَراً بالأزمات في الداخل كما في الخارج، وهبط رصيد شعبيته، عشية زيارته إلى المنطقة، إلى 33%، حتى أن الغالبية العظمى من «حزبه الديموقراطي» (وفق استطلاع حديث أجرته «سيينا كولدج» و«نيويورك تايمز»)، تفضّل الاستثمار في مرشّح آخر في رئاسيات 2024، خصوصاً إذا جاءت نتيجة الانتخابات النصفية لغير مصلحته، وخسر - كما هو متوقّع - مجلسَي الكونغرس، وهو سيناريو سيعني «تقاعداً مبكراً» لبايدن الذي سيصبح تحت رحمة «الجمهوريين» في الكونغرس. وليست وسائل الإعلام الليبرالية التي دفعت بترشيحه وفوزه، أكثر رأفةً، بعدما باتت أكثريتها تفضّل مرشّحاً آخر للدورة الثانية، «نشيطاً» و«ليس هرماً»، كما تقول ميشيل غولدبرغ في «نيويورك تايمز»، وإنْ كانت تبرّر لبايدن خطاياه وزلّات لسانه، و«حقيقة» أنه ورث بلداً مازوماً.

يؤكد ما سبق، قرارُ بايدن الذهاب إلى السعودية على رغم وعده بجعلها «منبوذة» على المسرح الدولي، ورفْضه المتكرّر الحديث إلى وليّ عهدها، محمد بن سلمان. لكن الضرورات يبدو أنها تبيح المحظورات؛ يقدّم بايدن بذلك، وفق ما ترى الغالبية الساحقة، تنازلاً مجانيّاً للأمير السعودي، في مقابل انتزاع تعهُّد منه بخفض أسعار النفط من خلال رفع المملكة لإنتاجها من الخام، بما يخدم أيضاً حسابات الرئيس الانتخابية. ولدى مخاطبته الرياض في مقالته التي نُشرت أخيراً في «واشنطن بوست»، قال الرئيس الأميركي إن إدارته عملت على «إعادة توجيه العلاقات» معها و«ليس عن صفقة صريحة في شأن زيادة إنتاج النفط - بدافع القلق من أن ذلك قد يُعتبر «مكافأة لتسهيل عودة ولي العهد إلى الحظيرة الدبلوماسية»»، يُرجّح مسؤولون حاليون وسابقون تحدّثوا إلى «نيويورك تايمز»، أن يَجري الإعلان عن هذه الخطوة - من جانب السعودية، والإمارات التي ستحذو حذوها - في غضون شهر أو اثنين، من دون معرفة إلى أيّ مدى ستؤدّي هذه الزيادة إلى انخفاض في أسعار النفط في الولايات المتحدة، قد لا يكون بالسرعة الكافية لتغيير المزاج العام قبل تشرين الثاني، موعد الانتخابات النصفية.

> لا يُعرف إلى أيّ مدى ستؤدّي زيادة إنتاج النفط إلى انخفاض أسعاره في الولايات المتحدة

مع هذا، برّر بايدن زيارته إلى المملكة بالقول إنها «تمرين في الواقعية». وهو كان، لدى تولّيه منصبه، أوضح أنه يريد تقليل التركيز الأميركي على الشرق الأوسط، لمصلحة التركيز على الصين، اعتقاداً منه أن بالولايات المتحدة أضاعت 20 عاماً كان يمكن خلالها مقارعة «منافس نظير». لكن الرحلة تتعلّق جزئياً أيضاً، برسم حدود للصين في منطقة لم تَعُد منذ زمن تشكّل أولويّة أميركية. ففي الأسبوع الماضي، وقّعت الرياض وواشنطن، بهدوء، مذكّرة تفاهم للتعاون على بناء شبكة خلوية من الجيل الخامس في المملكة، في رسالة واضحة إلى بكين. لكن، بحسب الصحيفة نفسها، فإن «النفط هو السبب الأكثر إلحاحاً للرحلة في وقت ارتفاع الأسعار»، ما يعني «التضحية بموقف مبدئي من حقوق الإنسان، مقابل طاقة أرخص».

يعود بايدن إلى المنطقة، في زيارة هي الأولى له بصفته رئيساً للولايات المتحدة، بعد ستّ سنوات، ولكن بنفوذ خافت (أ ف ب)

> لا يُعرف إلى أيّ مدى ستؤدّي زيادة إنتاج النفط إلى انخفاض أسعاره في الولايات المتحدة

مع هذا، برّر بايدن زيارته إلى المملكة بالقول إنها «تمرين في الواقعية». وهو كان، لدى تولّيه منصبه، أوضح أنه يريد تقليل التركيز الأميركي على الشرق الأوسط، لمصلحة التركيز على الصين، اعتقاداً منه أن بالولايات المتحدة أضاعت 20 عاماً كان يمكن خلالها مقارعة «منافس نظير». لكن الرحلة تتعلّق جزئياً أيضاً، برسم حدود للصين في منطقة لم تَعُد منذ زمن تشكّل أولويّة أميركية. ففي الأسبوع الماضي، وقّعت الرياض وواشنطن، بهدوء، مذكّرة تفاهم للتعاون على بناء شبكة خلوية من الجيل الخامس في المملكة، في رسالة واضحة إلى بكين. لكن، بحسب الصحيفة نفسها، فإن «النفط هو السبب الأكثر إلحاحاً للرحلة في وقت ارتفاع الأسعار»، ما يعني «التضحية بموقف مبدئي من حقوق الإنسان، مقابل طاقة أرخص».

إلّا أن مجلة «فورين أفيرز» ترى، في مقالة بعنوان «الانحناء للأمير»، كتبتها داليا داسا كاي، أنه سيكون للسعوديين وأعضاء «أوبك+» الآخرين مصالحهم الخاصّة قبل قرار رفع الإنتاج - بما في ذلك حوافزهم المالية الضخمة -، بصرف النظر عن الضغط الأميركي. وتستبعد الكاتبة أن تنفصل السعودية عن الروس الذين يشاركونها في رئاسة مجموعة «أوبك+»، للاستجابة للطلبات الأميركية، لا سيّما وأنها حصدت لنفسها مكاسب كبيرة جرّاء ارتفاع الأسعار. ففي الربع الأوّل من العام الجاري، سجّلت شركة «أرامكو» قفزةً بنسبة 82% في الأرباح مقارنة بالعام الماضي، مع ارتفاع دخلها ربع السنوي من 22 مليار دولار إلى 40 مليار دولار. وإلى ما تقدّم، لا يُرجَّح أن يكون ابن سلمان مهتمّاً بتقديم أيّ خدمات لبايدن، خاصةً عندما يرى أن حزباً «جمهورياً» صديقاً للمملكة بات على بُعد أمتار من تولّي رئاسة الكونغرس العام المقبل، وربّما حتى عودة أكبر حليف سياسي له، دونالد ترامب، في عام 2024. لهذا كلّه، يُحتمل أيضاً أن لا يربح بايدن أيّ شيء ذي معنى من زيارته. فبالنظر إلى سوق النفط الضيّقة في خضمّ حرب أوكرانيا، لن يكون في إمكان السعوديين فعْل الكثير حتى لو أرادوا ذلك، فيما لا يبدو أن حدوث اختراق كبير في تطبيع العلاقات الإسرائيلية - السعودية، وشيك. كما أن توقُّع أن تؤدّي هذه الرحلة إلى قلْب العلاقات الوثيقة للمملكة مع كلّ من الصين وروسيا، ليس واقعيّاً. وفق الكاتبة، «سيعقد بايدن صفقة سيئة: مبادلة الضرر شبه المؤكّد بالسمعة، باحتمال تحقيق انتصارات متواضعة. إنها زيارة ما كان ينبغي التخطيط لها أبداً».

> المعارضة الداخلية الأميركية للزيارة تعكس رفضاً شعبياً للعودة بالعلاقات إلى ما كانت عليه

يبدو بايدن وكيلاً للكيان العبري في الصفقة السعودية - الإسرائيلية (أ ف ب)

# التاجر الخائب... ليس لدى السعودية ما تقدّمه

**حسين إبراهيم**

تُقدّم السياسة الأميركية تجاه السعودية هذه الأيام، نموذجاً صارخاً للتناقض، والافتقار إلى ضابط الإيقاع الذي يُفترض أن يكون الرئيس نفسه، ما جعل الأخير يبدو في عيون الأميركيين، كما لو أنه لم يَعُد لائقاً بالمنصب، ودفع بـ«الحزب الديموقراطي» الذي يستشعر الخطر، إلى بدء البحث منذ الآن عن بديل له يخوض الانتخابات الرئاسية عام 2024، ويكون قادراً نظرياً على تحقيق الفوز، خصوصاً أن الرئيس العجوز الذي يَظهر في حال من التيه، صار يحتاج إلى مراقبة لصيقة من قِبَل مساعديه خلال المناسبات العامة، خشية ألّا يستطيع إتمامها من دون زلل، فهو يجرجر قدَميه في المسير ويتعثّر أحياناً، كما يتلعثم في الكلمات أثناء إلقائه الخطب. والمعارضة القوية التي أبدتها وسائل الإعلام الأميركية، وخاصة الصحف ومحطات التلفزة الكبرى، لزيارة السعودية، تعكس رفضاً شعبياً أميركياً للعودة بالعلاقات مع المملكة إلى الاحتضان الأميركي الكامل للنظام السعودي، وحمايته من التهديدات الكثيرة التي يواجهها داخلياً وخارجياً، وإعادة فتح مخازن الأسلحة له لاستخدامها في مغامراته، ما سيرتدّ سلباً على أمن الولايات المتحدة، كما حصل خلال العقود الماضية، وخاصة هجمات 11 أيلول. هذا فضلاً عن أن التراجع الأميركي سيعيد شيوخ النفط إلى التحكّم بمسار العلاقات مع الولايات المتحدة والتأثير في الأحداث العالمية، لا سيما وأن بايدن سيلتقي هؤلاء جميعاً خلال زيارته، بهدف ترتيب تحالف إقليمي لن يُفيد إلّا إسرائيل.

يبدي كثر من الكتّاب الأميركيين استغراباً للتنازلات المجّانية التي قدّمها بايدن لابن سلمان؛ فهم يعتقدون أنه كان بإمكانه أن يحقّق الكثير لو التزم بوعوده حول محاسبة السعودية، واتّخذ خيارات أخرى لتخفيف أثر ارتفاع أسعار النفط، مثل الاستثمار في قطاع الطاقة داخل الولايات المتحدة، وزيادة الاعتماد على الطاقة الخضراء، ما يخفّف الحاجة إلى دول النفط. أمّا الصفقة التي سعْقد في جدة، فهي بالدرجة الأولى صفقة بين ابن سلمان وإسرائيل، جيء ببايدن ليكون وكيلاً للكيان فيها، وليشهد على إعادة توريط الولايات المتحدة (وإنْ نسبياً) في الشرق الأوسط، علماً أنه وصل إلى الرئاسة على أساس أن يستكمل تنفيذ برنامج باراك أوباما الذي مثّل تحوّلاً كبيراً في السياسة الأميركية نحو الابتعاد عن هذا التورّط، وأبقى على الفريق ذاته من المساعدين الذين تولّوا مختلف الملفّات أيام الرئيس الأسبق، فبادَر به بنفْذ بالحرف سياسات سلفه دونالد ترامب التي مثّلت انقلاباً على سياسات أوباما. ونجم ذلك عن حال التيه التي يعانيها بايدن، وتأثّره بالمساعدين المختلفين، ما أوصله إلى انحدار في الشعبية ندر أن يصل إليه رئيس أميركي قبل أن يُكمل عامه الثاني في الرئاسة، حيث بلغت نسبة التأييد له أقلّ من 33 في المئة من الأميركيين.

وإذا كان الثمن الذي يريده بايدن من ابن سلمان مقابل كلّ تنازلاته، هو فكّ التحالف في «أوبك بلس» مع الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، حتى يتسنّى له زيادة الإنتاج والضغط على الأسعار هبوطاً، فهذا مشكوك في تحقّقه لأسباب كثيرة؛ أهمّها أن التحالف النفطي هو فقط أحد العوامل التي قد تؤثّر في السعر أو لا تؤثّر، فيما المؤثّر الأساسي هو اضطراب أسواق النفط والغاز نتيجة الحرب في أوكرانيا. وحتى لو أراد ابن سلمان وحلفاؤه الخليجيون فكّ التحالف مع روسيا، فقد لا يستطيعون زيادة الإنتاج، لأنهم بالفعل ينتجون بطاقتهم القصوى أو قريباً منها. كذلك، فإن روسيا ليست معدومة الخيارات في حال عمد وليّ العهد السعودي إلى فرْط «أوبك بلس»، والذي لولاه لما كان أجبر بايدن على التراجع. وحتى التطبيع مع إسرائيل سرّاً أو علناً، لن يمنح ابن سلمان حصانة في مواجهة ما يمكن للروس أن يفعلوه، أو بدأوا بفعلونه بالفعل، في وجه كلّ مَن يعنيهم الأمر، من أميركا إلى إسرائيل إلى السعودية، من خلال زيارة بوتين إلى إيران قريباً، في تهديد ضمني بقلْب الطاولة في حال غيّرت السعودية موقفها وانخرطت في التحالف المعادي لروسيا في أوكرانيا، وهو ما دفع الإدارة الأميركية إلى التحذير من أن تعزيز العلاقات الروسية - الإيرانية هو «تهديد كبير».

سيسخر الجمهوريون كثيراً من انقلاب بايدن على نفسه، ومن استخدامه في حملاتهم الانتخابية في تشرين الثاني المقبل، كلماته التي تعهّد فيها بمحاسبة السعودية وجعلها دولة منبوذة، وعدم التعامل شخصياً أبداً مع ابن سلمان، ليفعل عكسها تماماً، بما في ذلك إلغاء حظر بيع الأسلحة الهجومية للسعودية، والذي تدرسه الإدارة الأميركية حالياً. من جهتهم، يعتبر المعارضون السعوديون المتزايدون، سواءً من السجناء أو المفرَج عنهم والممنوعين من السفر داخل السعودية نفسها، أو من الفارّين إلى الخارج، ما يقوم به بايدن «خيانة» لهم، لا سيما وأنه وعد بـ«مناصرة حقوق الإنسان» في المملكة. وكان يمكن أن يكون الاستثمار في تلك المعارضة، أحد الخيارات التي يمكن من خلالها إجبار ابن سلمان على العودة إلى السرْب، أو حتى الإطاحة به كلياً. وبالفعل، استطاع بايدن، في بداية عهده، من خلال بعض الضغط، إجبار ابن سلمان على الإفراج عن بعض المعتقلين السياسيين. إلّا أن عودته إلى التراخي أعادت إلى الحاكم الفعلي للمملكة المبادرة، وجعلته يشعر بأن يده مطلقة لفعل ما يريده بهؤلاء المعارضين، ولا سيما مَن هم في الداخل، من قتل وسجن وتعذيب. وستخسر بذلك الولايات المتحدة هذا الرهان، علماً أن توسُّع المعارضة السعودية لتشمل أعضاء كباراً في الأسرة المالكة، وفّر لها فرصة لفرْض تغييرات تخفّف عنها عبء احتضان النظام السعودي.

ابن سلمان بدأ منذ الآن يتصرّف بوضعه المنتصر الذي وجّه ضربة كبرى إلى خصمه، فيما ينتظر مناصروه لحظة وصول بايدن لترجمة هذا «الانتصار»، وجعْل العالم يشاهد «فضيحة» الضيف مباشرة على الهواء، متمنّين أن يتعثّر الأخير على درج الطائرة أو على السجادة البنفسجية (اللون الذي اقترَه ابن سلمان لاستقبال الضيوف)، أو يزلّ لسانه بتعبير ليس في مكانه، وربّما، لهذا ارتأى المسؤولون الأميركيون أن لا يعقد رئيسهم مؤتمراً صحافياً في نهاية الزيارة.

# عن الشعور بـ«خيانة» أميركا

«هذه المصافحة المخضّبة بالدم، سترسل رسالة واضحة إلى الطغاة في كل مكان بأنه يمكنكم المراهنة على أن الولايات المتحدة تخون قيمها وتكافئ السلوك المشين»

الناشط عبدالله العودة عن مصافحة محتملة بين بايدن [ومحمد بن سلمان]

**موسى السادة ***

لا تعكس مثل هذه التصريحات مجرد العلاقة الأبوية بالولايات المتحدة، وكأن المراقبة والعقاب في العالم هما مسؤولية أميركية. بل إن جوهر هذه التصريحات تدل على أن ما يُطلق عليه بالنشاط والعمل السياسي للنخب العربية ما هو إلا عملية منظمة من الالتماس والشكوى للرعاة الغربيين، ومخاطبة الرأي العام الغربي. هذا الواقع، هو أبرز مصاديق أننا نعيش في عالم تحت الهيمنة الأميركية، فحين تريد النخب العربية أم غيرها ومن أي دولة، تغيير وضعها القائم، خصوصاً من ناحية علاقتها بالسلطة التي تحكمها، فهي لا تلجأ إلى مخاطبة شعبها وتنظيمه ضد هذه السلطة وراعيها الغربي. بل وعلى العكس تماماً، تمسي المسألة محاولات جاهدة لنسج علاقة مع المؤسسات الغربية، القائمة أصلاً على هندسة وترتيب هكذا جهد، فهو جزء محوري من ديمومة هيمنتها، بدءاً من ناحية الهيمنة الثقافية والإيديولوجية تحت عنوان خطاب الديموقراطية وحقوق الإنسان، إلى التمويل المباشر، ومسار الـ «PR» والـ«Lobbying». من هنا نفهم رواج النشاط باللغة الإنكليزية، والهوس بالتغطية والحديث السياسي للنخب العربية عبرها، فالغاية في الأخير مخاطبة المجتمعات البيضاء، وتقديم التقارير الحقوقية للديبلوماسية الغربية في بروكسل وواشنطن. فبالنسبة إلى الناشط الليبرالي العربي، تغيير وضع وطنه هو عبر التماس مسؤولي البلدان الأخرى في عملية شحذ وتسوّل منظّمة. بدون مبالغة، المشهد هو ذاته كزيارات الطلب والالتماس من الدواوين الأميرية والملكية وقصور الرؤساء العرب، ولكن على مستوى عالمي.

للمسألة سؤالان مركزيان: الأوّل، لماذا يشعر هؤلاء بالخيانة؟ والثاني، لماذا، ورغم شعورهم هذا وسوابقه التاريخية لهم ولغيرهم، فهم لن يتغيّروا؟ لنبدأ بالسؤال الثاني، في الأدبيات الشعبية العربية نقول: «المتغطي بأميركا عريان»، وهذا القول ليس حكراً على المناهضين للولايات المتحدة، بل إن الكثير من المتغطّين بأميركا يردّدونه، بل إن بعض الناشطين السعوديين القائم نشاطهم على «الاستجداء السياسي» -بتعبير الدكتور فتحي الشقاقي- لأعضاء الكونغرس والبرلمانات الأوروبية، كانوا يرددون من بعد الانسحاب الأميركي من أفغانستان أن «المتغطّي بالأميركي عريان»، ولكن لم يعتبر أحدهم. يعود ذلك إلى أن موازين القوى قاهرة لصالح الولايات المتحدة، حيث يرون أنهم يعانون من قصور ذاتي تجاه القوى الغربية يجعلهم يميلون معها. وكذلك، وبشكل واعٍ وغير واعٍ، لا يرى هؤلاء سبيلاً لأي تغيير سوى عبْر الأدوات الثقافية والسياسية الأميركية. وعليه، يمسي فهم الهيمنة الثقافية الأميركية أمراً محورياً، فعلاقة هذه النخب مع «القيم» الغربية هي علاقة قوة، أي إن قوة الخطاب الإيديولوجي الأميركي وهيمنته هي ما يربط هؤلاء مع حزمة «القيم» هذه، وحتى وإن رأى نقيضاً لهذه القيم رأي العين، فهو لا يزال وضمن موازين القوى يرى فيها الكفة الأقوى من ناحية هيمنة الخطاب. هذه الهيمنة الخطابية التي يردّدها الأميركيون بأجهزة إيديولوجية جبّارة من أكاديميا وإعلام إلى صناعة الأفلام، هي ما تجعلهم يشعرون بالخيانة، فأنت لا تشعر بالخيانة سوى ممن نسجت علاقة ثقة موهومة به وصدّقت زيف ما يصوّر لك.

ولذلك، مع كل خيانة تسمعهم يردّدون بصوت حزين «أصلاً السياسة مصالح»، ورغم ذلك سيعيدون الكرة مرة أخرى، وسيرفعون راية «القيم» الأميركية، وسيخاطبون الديبلوماسية الأميركية تحت معادلة نحن من نؤمن بـ«قيمكم» بينما حلفاؤكم ديكتاتوريون وطغاة، ونحن الأقرب وجدانياً وإيديولوجياً «لما تمثّله أميركا»، لتعود دورة الأمل والخيانة ذاتها من جديد. إن سبب ديمومة هذا الدورة، تعود للعامل السالف ذكره، أنه هذه هي ديناميكية العمل والنشاط السياسي الوحيدة، التي تصحبها حزمة امتيازات وحرية تعبير وفتح للمنابر والصحف، وما دونها ممّا يناقض السياسات الأميركية، يُهمّش ويُحارب ويصبح ذا كلفة عالية.

في الحالة السعودية تحديداً، تتميّز علاقة الناشطين مع مراكز القوى الأميركية، ويعود ذلك لتميّز العلاقة التاريخية الأميركية-السعودية، ولعل أنه ومن المفارقات المثيرة، أن كلاً من جبهة السلطة وجبهة الناشطين المعارضين تتنافسان على الحظوة والارتباط بالأميركيين. والتنافس في استعراض تغريدات وتصريحات أميركية إحداها تثمّن الدور السعودي وأخرى تناهض محمد بن سلمان، بل وصل الأمر إلى ابتذال مثير للشفقة، ويعكس طبيعة علاقة التبعية، حيث يعلق ناشط سعودي على كلام بايدن عن الإفراج عن الناشطة لجين الهذلول أنها «أوّل شخصية سعودية ينطق بها بايدن منذ رئاسته». وحين زار مجموعة من الناشطين البيت الأبيض علّق ناشط آخر أنهم وصلوا إلى البيت الأبيض قبل وصول أحد من السلطة. هذه الزيارات تشكّل إفصاحاً مادياً جلياً على كيفية الاستلاب وعلاقته بالقرب من صرح مركز صنع القرار الأميركي. العلاقة هنا، بكل تجلياتها من التقاط للصور وطبيعة الابتسامات واللباس، تعكس الاعتزاز -المذلّ- بالقرب من رمز القوة الثقافية الأميركية، وعقدة الرجل الأبيض. وأيضاً، ومما يميّز جبهة الناشطين، هو دعمها من أسرة الجبري، ونحن هنا في حالة فريدة بين باقي الأنظمة العربية، حيث نتحدث عن شخصية عملية لوكالة الاستخبارات المركزية الأميركية «بالنمرة والاستمارة» كما نقول، أي بالمعنى المباشر للعمالة. يقوم عمل الأب والابن على التنافس وبشكل أشبه بمحاولة استنفار غيرة السلطة من القرب من الرئيس الأميركي، كأن يتباهى ابن سعد الأكبر، وشقيق الرهينتين المراهقين لدى السلطة، بالتواجد في محافل خاصة يحضرها الرئيس بشخصه.

بعد كل هذا التنافس يزور بايدن المملكة، وتحديداً مدينة جدة، ليلتقي بالمسؤولين السعوديين في مقدمتهم ولي العهد محمد بن سلمان. صوَر مريدو السلطة الأمر كانتصار وخضوع للرئيس الديموقراطي، وهو أمر ليس خاطئاً بشكل كلي، فقد لعبت التناقضات الدولية لصالح السلطة السعودية بشكل يعطيها مساحة من المناورة مع الأميركيين. إنّ طريقة وتبعات زيارة الرئيس الأميركي للوطن العربي تلزمنا بقراءتها بشكلها الواقعي، كممثّل للإمبراطورية، فالرئيس هنا يأتي ومعه حزمة من السياسات التي تشكّل المنطقة ويراهن عليها كثر، ومن السذاجة فهم الزيارة ضمن الادبيات المهيمنة للعلاقات الدولية. فجو بايدن، واستقباله في كيان العدو، وفي السعودية، مع جمع من رؤساء وممثلي الحلفاء، يؤسّس لترتيب للمصالح الإمبراطورية الأميركية. مصالح تفهم السلطات السعودية، رغم الرعونة الأوّلية للعهد الجديد، أنها تمثّل القيم الأميركية الحقيقة، التي ترسم معالم أي علاقة مع واشنطن، دون سراب زيف أدبيات القيم الرنّانة. وهنا على الناشطين المراهنين على الولايات المتحدة أن يعوا أنه ومهما استجدوا وركعوا للأميركيين فمصيرهم «الخيانة»، وأنهم لن يصلوا إلى مستوى ركوع الأمراء السعوديين وما يمكن لهؤلاء الأمراء القيام به وتقديمه للأميركيين، أمّا بالنسبة إلينا، الذين لا نرى في الولايات المتحدة سوى عدو لعروبتنا، فنحن بريئون منكم.

* كاتب عربي

الحدث

# اتفاق «رابح - رابح» بين موسكو وكييف... أزمة الحبوب نحو الانفراج

**تتّجه الأنظار الأسبوع المقبل، إلى تركيا، حيث سيجري توقيع الاتفاق الذي جرى التوصّل إليه في إسطنبول بخصوص تصدير الحبوب الأوكرانية، والذي لم تتّضح بنوده إلى الآن، باستثناء ما جرى تسريبه إعلامياً. وإذ سيكون من شأن الاتفاق تظهير نجاح دبلوماسي لأنقرة، فهو سيعود بفوائد على كلّ من موسكو وكييف. وسينعكس إيجاباً - ولو بشكل طفيف - على سوق الحبوب العالمية، بما سيؤدي إلى التخفيف من حدّة أزمة الغذاء المتفاقمة**

موسكو ـ **الأخبار**

انتهى الاجتماع الرباعي في إسطنبول بين روسيا وأوكرانيا وتركيا وممثّل عن الأمم المتحدة لمناقشة مسألة نقل الحبوب من أوكرانيا، بشكل إيجابي وبنّاء؛ إذ أبدت موسكو وكييف الاستعداد لحلّ المشكلة عبر تصدير الحبوب من موانئ أوكرانيا على البحر الأسود. وأعلن وزير الدفاع التركي، خلوصي أكار، التوصّل إلى اتفاق على إنشاء مركز في إسطنبول لإدارة عملية التصدير، مضيفاً أنه جرى التفاهم أيضاً على إجراء عمليات تفتيش مشتركة في نقاط الخروج والوصول في الموانئ وضمان سلامة الملاحة، مشيراً إلى أن «الوفدَين الأوكراني والروسي سيجتمعان الأسبوع المقبل في تركيا (لمراجعة) كلّ التفاصيل والتوقيع على الإجراءات التي قمنا بها». وفيما لم يكشف أيّ طرف عن بنود الاتفاق، قالت مصادر لصحيفة «وول ستريت جورنال» إنه «يشمل إزالة الألغام ضمن بعض الحدود الجغرافية المتّفق عليها، على أن يتمّ تصدير الحبوب من ثلاثة موانئ بواسطة قوافل تُرافقها سفن أوكرانية». ولفتت المصادر إلى أن «الجيش التركي سيقوم بفحص السفن الفارغة التي ستصل إلى الموانئ الأوكرانية لنقل الحبوب»، ومن شأن النقطة الأخيرة التي سيكشف التوقيع على الاتفاق الأسبوع المقبل مدى صحّتها، أن تلبّي طلب روسيا بشأن ضمان تفتيش السفن المتوجّهة إلى أوكرانيا منعاً لحصول تهريب للأسلحة، وفق ما قال رئيس إدارة المنظّمات الدولية في وزارة الخارجية الروسية، بيوتر إيليتشيف.

> **يجتمع الوفدان الروسي والاوكراني في تركيا الاسبوع المقبل للتوقيع على الاتفاق**

### نزع ورقة «المجاعة»

من شأن الاتفاق أن يقلّل بشكل طفيف من حدّة أزمة الغذاء العالمية المتفاقمة؛ إذ سينعكس نجاح إيصال نحو 20 مليون طنّ من الحبوب الموجودة في المستودعات الأوكرانية إلى المستهلكين، انخفاضاً في الأسعار. وفي هذا السياق، بدا الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، متفائلاً بنتائج اجتماع إسطنبول، حيث وصف ما توصّلت إليه الأطراف بأنه «خطوة مهمّة وجوهرية» نحو استئناف صادرات الحبوب الأوكرانية، إلّا أنه نبّه إلى «الحاجة إلى المزيد من العمل الفنّي الآن لتجسيد التقدّم الذي جرى إحرازه». وفيما أعرب غوتيريش عن أمله في إمكانية التوصّل إلى اتفاق نهائي الأسبوع المقبل، شدّد على أنه ما زالت هناك «حاجة إلى الكثير من النوايا الحسنة والالتزامات من قِبَل جميع الأطراف». وإذ سيُسجَّل لتركيا نجاح دبلوماسيتها في المساهمة في حلّ أزمة شغلت العالم، فإن أكبر مستفيدَين من الاتفاق هما روسيا وأوكرانيا.

سينسجّل لتركيا نجاح دبلوماسيتها في المساهمة في حلّ أزمة شغلت العالم (أ ف ب)

فبالنسبة إلى روسيا، ينزع الاتفاق ورقة استخدمها الغرب لمهاجمتها وتحميلها مسؤولية «مجاعة» تهدّد البشرية، وهو ما نفته موسكو على الدوام. كما أنه يُثبت، من وُجهة نظرها، أن روسيا ليست عنصراً سلبياً في مسألة تصدير الحبوب الأوكرانية، وأنها كما قال الرئيس فلاديمير بوتين لا تمانع التصدير، بل هي مستعدّة لضمان المرور الحرّ للسفن في المياه الدولية، شرط أن تقوم كييف بخطوات عملية لإزالة الألغام التي زرعتها في البحر الأسود. وفي هذا الإطار، أكد نائب رئيس لجنة السياسة الاقتصادية في مجلس الدوما، أرتيوم كيريانوف، في تصريح إلى صحيفة «إيزفيستيا»، أن «روسيا تتّخذ باستمرار موقفاً إنسانياً بشأن توريد الحبوب، وهذا معروف لشركائنا الدوليين»، مضيفاً أن موسكو «تدافع لتجنّب الأزمات في السوق العالمية». وأعرب كيريانوف عن أمله في ألّا «تستبدل الأطراف الأخرى المفاهيم، وأن تكون قادرة على التوصّل إلى الاتفاقات اللازمة معنا».

بدوره، أوضح الرئيس التنفيذي لـ«معهد دراسات السوق الزراعية»، ديمتري ريلكو، أنه سيكون بمقدور روسيا استخدام نتائج محادثات إسطنبول كسبيل جديد لإزالة القيود غير الرسمية على تصدير المنتَجات الزراعية الروسية، وهو الموضوع الذي أثير قبل شهر ونصف شهر من قِبَل الأمين العام لـ«مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية – الأونكتاد»، ريبيكا جرينسبان، ولكن لم تسجّل اختراقات منذ ذلك الحين. وتعليقاً على محادثات إسطنبول، قدّر ريلكو، في تصريح إلى صحيفة «كومرسانت»، أن اتفاقاً واضحاً يقوم على نتائج الاجتماع الرباعي، سيكون ذا أثر إيجابي على سوق الحبوب عالمياً وعلى الأسعار، ولكنّه البلدان، مضيفاً أن نقل الحبوب الأوكرانية من شأنه أن يساعد بدوره في تحسّن الأسعار.

أمّا بالنسبة إلى فوائد الاتفاق لأوكرانيا، فيتمثّل العنصر الأهمّ في أن كييف ستكون قادرة على جني نحو 5 مليارات دولار من بيع حبوبها، وفق خبراء تحدّثوا إلى «كومرسانت». وفي هذا السياق، يشير مدير «مركز سوفيكون» المتخصّص في دراسة الأسواق الزراعية، أندريه سيزوف، إلى أنه من المتوقّع أن يصل محصول العام في أوكرانيا إلى نحو 57 طنّاً، مقابل 86 مليون طنّ في عام 2021، وهذا جيّد نسبياً في زمن الحرب. ويضيف أن إجمالي المعروض من الحبوب سيتجاوز الاحتياجات المحلّية لأوكرانيا بمقدار ثلاثة أضعاف، ما يعني أن كييف بحاجة إلى تصدير حبوبها، وإلّا فإن الأسعار ستنهار داخل البلاد وستضرّ بالمزارعين الأوكرانيين.

### لقاء بوتين - إردوغان

أثار نجاح اجتماع إسطنبول إمكانية استئناف المفاوضات بين روسيا وأوكرانيا للتوصّل إلى تسوية سلمية للأزمة. وفي هذا الشأن، أعرب نائب رئيس لجنة مجلس الاتحاد الروسي للسياسة الاقتصادية، إيفان أبراموف، عن أمله في «أن يسمح الحلّ الناجح لأزمة الغذاء باستئناف محادثات السلام بين موسكو وكييف»، ولكنه شدّد على ضرورة أن تكون كييف مستعدّة لذلك. ورجّح أبراموف، في تصريح إلى صحيفة «إزفيستيا»، أن يناقش الرئيس فلاديمير بوتين، مع نظيره التركي، رجب طيب إردوغان، خلال لقائهما في طهران الأسبوع المقبل، مسألة تنظيم جولة محادثات جديدة بين روسيا وأوكرانيا. ولفت إلى أنه من المهمّ أن تحصل الجولة الجديدة في دولة تتّخذ موقفاً محايداً.

نبّه إلى أن ميزان الحبوب العالمي «سيظلّ مضطرباً إلى حدّ ما». كذلك، أشار مصدر، لـ«كومرسانت»، إلى أن سوق الحبوب يشهد تطوّراً إيجابياً لناحية تراجع الأسعار عالمياً نتيجة تحسّن آفاق المحاصيل في عدد من

---

العراق

**يستعدّ «التيار الصدري» لاختبار قدرته على الحشد اليوم، وإن بصورة غير مباشرة، وذلك للمرّة الأولى منذ انسحابه من مجلس النواب ومن العملية السياسية، عبر صلاة جمعة موحّدة يقيمها في مدينة الصدر في بغداد. ويأتي ذلك في ظلّ مساعٍ من الصدر نفسه، ومن رئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي، لتجنّب انفجار جديد للخلافات بينهما على خلفية تسريب تسجيل منسوب إلى الأخير يشتم فيه الصدر، ووصفه المالكي بأنه «مفبرك»**

# الصدر يحشد للصلاة: اختبار أوّل للجماهيرية

بغداد ـ **سُرى جيّاد**

على رغم كلّ التوضيحات التي أراد من خلالها زعيم «التيار الصدري»، مقتدى الصدر، نزْع أيّ طابع سياسي عن صلاة الجمعة الموحّدة التي دعا إلى إقامتها اليوم، وإضفاء الطابع الديني الخالص عليها، إلّا أنه سيَصعب عزْلها عمّا يجري في البلد من نزاع سياسي انخرط فيه الرجل في مواجهة القوى المُنضوية في «الإطار التنسيقي». وجاء التسريب الصوتي المنسوب إلى رئيس الوزراء الأسبق، نوري المالكي، والذي يتضمّن شتائم للصدر، عشية الصلاة المقرّرة، ليؤكد أن لا شيء ينفصل عن السياسة. ويشتمل التسريب وفْق الصدر بأنه «جاهل ولا يفهم في الأمور السياسية»، واعتبار أن إيران قدّمت له الدعم بهدف صُنع «نسخة ثانية» من السيد حسن نصرالله. وإذ بدا هذا التطوّر كفيلاً بإذكاء الاحتقان السياسي، فقد سعى الصدر إلى التخفيف من وقْعه، قائلاً في تغريدة: «لا تكترثوا للتسريبات، فلا نقيم لها وزناً»، مضيفاً أن «صوت الجمعة أعلى من أيّ احتجاج آخر... وإنّي لن أدخل في فتنة أخرى، والخيار للشعب، وإنّي داعم له سابقاً وفي الأيام المقبلة إن أراد الوقوف من أجل مناصرة الإصلاح». وأبقى الصدر مسألة إمامته للصلاة مفتوحة، إذ قال إنه قد يؤمّها شخصياً أو يرسل مَن ينوب عنه لفعل ذلك. بدوره، سارع المالكي، زعيم «ائتلاف دولة القانون»، إلى التبرّؤ من التسجيل، ووصْفه بـ«المفبرك» وبأنه «لا يعود إليه».

وتعليقاً على التحشيد الصدري لصلاة الجمعة، يَعتبر القيادي في «تحالف الفتح»، عائد الهلالي، في حديث إلى «الأخبار»، أن «الصدر يسعى من خلال إقامة الصلاة بهذا الشكل الذي يمتاز بالتحشيد العالي والدقّة والانضباط، اليوم، وإضفاء الطابع الديني الخالص عليها، إلّا أنه سيَصعب عزْلها عمّا يجري في البلد من نزاع سياسي انخرط فيه الرجل في مواجهة القوى المُنضوية في «الإطار التنسيقي». وجاء التسريب الصوتي المنسوب إلى رئيس الوزراء الأسبق، نوري المالكي، والذي يتضمّن شتائم للصدر، عشية الصلاة المقرّرة، ليؤكد أن لا شيء ينفصل عن السياسة. ويشتمل التسريب وفْق الصدر بأنه «جاهل ولا يفهم في الأمور السياسية»، واعتبار أن إيران قدّمت له الدعم بهدف صُنع «نسخة ثانية» من السيد حسن نصرالله. وإذ بدا هذا التطوّر كفيلاً بإذكاء الاحتقان السياسي، فقد سعى الصدر إلى التخفيف من وقْعه، قائلاً في تغريدة: «لا تكترثوا للتسريبات، فلا نقيم لها وزناً»، مضيفاً أن «صوت الجمعة أعلى من أيّ احتجاج آخر... وإنّي لن أدخل في فتنة أخرى، والخيار للشعب، وإنّي داعم له سابقاً وفي الأيام المقبلة إن أراد الوقوف من أجل مناصرة الإصلاح». وأبقى الصدر مسألة إمامته للصلاة مفتوحة، إذ قال إنه قد يؤمّها شخصياً أو يرسل مَن ينوب عنه لفعل ذلك. بدوره، سارع المالكي، زعيم «ائتلاف دولة القانون»، إلى التبرّؤ من التسجيل، ووصْفه بـ«المفبرك» وبأنه «لا يعود إليه».

الصدر: لن ادخل في فتنة اخرى» (من الويب)



وتعليقاً على التحشيد الصدري لصلاة الجمعة، يَعتبر القيادي في «تحالف الفتح»، عائد الهلالي، في حديث إلى «الأخبار»، أن «الصدر يسعى من خلال إقامة الصلاة بهذا الشكل الذي يمتاز بالتحشيد العالي والدقّة والانضباط، اليوم، وإضفاء الطابع الديني الخالص عليها، إلّا أنه سيَصعب عزْلها عمّا يجري في البلد من نزاع سياسي انخرط فيه الرجل في مواجهة القوى المُنضوية في «الإطار التنسيقي». وجاء التسريب الصوتي المنسوب إلى رئيس الوزراء الأسبق، نوري المالكي، والذي يتضمّن شتائم للصدر، عشية الصلاة المقرّرة، ليؤكد أن لا شيء ينفصل عن السياسة. ويشتمل التسريب وفْق الصدر بأنه «جاهل ولا يفهم في الأمور السياسية»، واعتبار أن إيران قدّمت له الدعم بهدف صُنع «نسخة ثانية» من السيد حسن نصرالله. وإذ بدا هذا التطوّر كفيلاً بإذكاء الاحتقان السياسي، فقد سعى الصدر إلى التخفيف من وقْعه، قائلاً في تغريدة: «لا تكترثوا للتسريبات، فلا نقيم لها وزناً»، مضيفاً أن «صوت الجمعة أعلى من أيّ احتجاج آخر... وإنّي لن أدخل في فتنة أخرى، والخيار للشعب، وإنّي داعم له سابقاً وفي الأيام المقبلة إن أراد الوقوف من أجل مناصرة الإصلاح». وأبقى الصدر مسألة إمامته للصلاة مفتوحة، إذ قال إنه قد يؤمّها شخصياً أو يرسل مَن ينوب عنه لفعل ذلك. بدوره، سارع المالكي، زعيم «ائتلاف دولة القانون»، إلى التبرّؤ من التسجيل، ووصْفه بـ«المفبرك» وبأنه «لا يعود إليه».

> **تعاني تركيا من اسوأ ضائقة اقتصادية بلغ التضخّم فيها أكثر من 170 في المئة**

بعد محاولة الانقلاب عام 2016، في أساس مغامرات إردوغان العسكرية في مناطق الشمال السوري من إدلب وعفرين وجرابلس إلى شرق الفرات، وتهديده الآن بالقيام بعملية عسكرية خامسة لاحتلال منبج وتل رفعت وما تَبسّر له. وتبدو سوريا على أنها الدولة الأكثر تضرُّراً من سياسات إردوغان، الذي عرف كيف يجد الطريق الطويلة جدّاً إلى الرياض وأبو ظبي، لكنه لم يجد بعد الطريق الأقصر إلى دمشق، ليترك في جسد العلاقات التركية - السورية جروحاً وندوباً يصعب محوها في المقبل من العقود.

أيضاً، تأتي الذكرى هذه السنة، فيما تركيا تُعاني من أسوأ ضائقة اقتصادية بلغ التضخُّم فيها أكثر من 170 في المئة، وفقدت الليرة التركية أكثر من مئة في المئة من قيمتها، وارتفعت الأسعار بشكل جنوني. وأظهرت الدراسات أن الشعب التركي لا يسبقه في العالم لجهة الشعور بالغضب سوى الشعب اللبناني. كلّ هذا كان يضرب الجانب الذي مثّل مصدر قوة لإردوغان، وليس غريباً والحال هذه أن تتاكل شعبية الرجل لتصل إلى أدنى مستوياتها منذ عام 2002، حيث أعطت الاستطلاعات إردوغان بحدود 30-32 في المئة، بعدما كانت 45 في المئة على الأقلّ في آخر انتخابات. ومع ذلك، فإن خسارته الانتخابات الرئاسية المقبلة مشروطة باتفاق المعارضة على مرشّح واحد مشترك والتزام قواعدها الانتخابية بالاقتراع له. أمّا الأطراف الخارجية، فسيتوجّب عليها أن تنتظر عاماً آخر لمعرفة مآل العلاقة مع تركيا، علماً أن من بينها مَن يريد لإردوغان البقاء في السلطة ومنها مَن يتمنّى له الرحيل. وعليه، فإن العام المقبل سيكون حافلاً بأحداث كثيرة ومفصلية، بالنظر إلى أن تركيا مع إردوغان شيء، ومن دونه شيء آخر. وكما الغى عدنان مندريس في عام 1955 الاحتفال سنوياً بـ«عيد لوزان» نكاية باتاتورك، فهل يكون احتفال 15 تموز هذا العام هو الأخير في تركيا؟

---

تركيا

# ذكرى انقلاب تموز: الاحتفال السادس... والأخير؟

**تحتفل تركيا اليوم، بالذكرى السادسة لمحاولة الانقلاب على رجب طيب إردوغان، في تقليد يُخشى في أوساط «العدالة والتنمية» من أن يكون في طريقه إلى الاندثار، إذ لم يفيّض للإردوغان الفوز بولاية رئاسية خامسة. وتحلّ الذكرى، هذا العام، فيما باتت أنقرة في موقع سياسي مغاير تماماً لما كانت عليه قبل ستّ سنوات، خصوصاً لناحية العلاقة مع الأطراف المتّهمة بتدبير الانقلاب، وعلى رأسها السعودية والإمارات اللتان شرّع الرئيس التركي أبوابه لهما، على أمل تدفُّق أموال يُراد من خلالها استنقاذه من هزيمة منظورة في رئاسيات 2023**

محمد نور الدين

سيكون الاحتفال غداً بذكرى فشل الانقلاب العسكري ضدّ الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، عام 2016، ناقصاً. ذلك أن توجيه السهام إلى مَن اتُّهموا بالوقوف وراء المحاولة، لم يَعُد ممكناً، بل إن الحاجة إلى مساعداتهم تبدو أهمّ من أيّ شيء آخر. كما أن الخوف من أن يكون الاحتفال بالمناسبة هو الأخير، يبدو جاثماً على صدور أنصار «حزب العدالة والتنمية»، في ضوء استطلاعات الرأي المخيّبة لتوقّعاتهم، والتي تتنبّأ بهزيمة إردوغان في الانتخابات الرئاسية التي ستُجرى في حزيران من العام المقبل. بعد ستّة أعوام من محاولة الانقلاب، باتت صورة العلاقات الخارجية لتركيا مختلفة بالكامل. وإذا استثنينا سوريا واليونان، فإن بيكار العلاقات دار دورة كاملة مع ثلاثة أطراف أساسية في المنطقة هي الكيان الصهيوني والسعودية والإمارات، فيما ثمّة محاولات غير محسومة النجاح لتطبيع العلاقات مع مصر.

كانت تركيا تَنظر عام 2016 إلى محمد بن زايد، وليّ عهد الإمارات حينها ورئيسها الحالي، على أنه الرأس المدبّر والمموّل لمحاولة الانقلاب، فيما قالت وسائل إعلام «العدالة والتنمية» فيه ما لم يسبق أن قيل تجاه أحد من خصوم إردوغان. ولم توفّر هذه الوسائل السعودية ودولاً خليجية أخرى من مسؤولية دعم الانقلاب، على الرغم من أن الملك السعودي، سلمان، اتّصل، ولو متأخّراً بعض الشيء، بإردوغان، مهنّئاً إيّاه بإفشال المحاولة. هكذا، بدا أن سدوداً عالية وسميكة قد ارتفعت بين تركيا وتلك الدول. وإلى حدّ الانقلاب، أضيفت واقعة اغتيال المعارض السعودي، جمال خاشقجي، في القنصلية السعودية في إسطنبول، لتذفع بالعلاقات بين أنقرة والرياض إلى ذروة توتّرها، خصوصاً مع اتّهام إردوغان شخصياً، محمد بن سلمان، بالوقوف وراء الجريمة. وعلى إثر ذلك، شهدت العلاقات بين البلدين أوسع مقاطعة وتشهير في تاريخهما.

لكن الدولار دار دورته، ودفع بكلّ الأطراف إلى مراجعة حساباتها، وإلى حدّ الانقلاب، أضيفت واقعة اغتيال المعارض السعودي، جمال خاشقجي، في القنصلية السعودية في إسطنبول، لتذفع بالعلاقات بين أنقرة والرياض إلى ذروة توتّرها، خصوصاً مع اتّهام إردوغان شخصياً، محمد بن سلمان، بالوقوف وراء الجريمة. وعلى إثر ذلك، شهدت العلاقات بين البلدين أوسع مقاطعة وتشهير في تاريخهما.

لكن الدولار دار دورته، ودفع بكلّ الأطراف إلى مراجعة حساباتها، وإلى حدّ الانقلاب، أضيفت واقعة اغتيال المعارض السعودي، جمال خاشقجي، في القنصلية السعودية في إسطنبول، لتذفع بالعلاقات بين أنقرة والرياض إلى ذروة توتّرها، خصوصاً مع اتّهام إردوغان شخصياً، محمد بن سلمان، بالوقوف وراء الجريمة. وعلى إثر ذلك، شهدت العلاقات بين البلدين أوسع مقاطعة وتشهير في تاريخهما.

كانت تركيا تَنظر عام 2016 إلى محمد بن زايد، وليّ عهد الإمارات حينها ورئيسها الحالي، على أنه الرأس المدبّر والمموّل لمحاولة الانقلاب

اقتصادها، الذي كان تراجُعه من أهمّ أسباب انفضاض نسبة مهمّة من المؤيّدين من حول إردوغان. ومن هنا، أتى استعداد الأخير لـ«العفو» وطيّ صفحة الخلاف مع كلّ من الإمارات والسعودية، من أجل إتاحة تدفُّق المال الخليجي إلى تركيا، سواءً في شكل مساعدات نقدية أو استثمارات أو ودائع وما شابه. ولا يستطيع الرأي العام التركي، حتى الآن، أن يجد سبباً آخر للتطبيع مع الإمارات والسعودية مقابل طيّ صفحتَي الانقلاب وخاشقجي، سوى حاجة إردوغان إلى المال، علّه يسهم في إعادة رفع نسبة التأييد له وحظوظه في البقاء في السلطة لسنوات خمس إضافية. أمّا العلاقات مع إسرائيل، فقد شهدت تدريجياً تطبيعاً واضحاً، أثمر في الآونة الأخيرة زيارة للرئيس الإسرائيلي، إسحاق هرتزوغ، إلى أنقرة، وكلّ ذلك في مقابل تخفيف الضغوط عن تركيا مباشرة أو بشكل غير مباشر. ووصلت التنازلات التركية حدّ وصف إردوغان إحدى العمليات الفدائية في الضفة الغربية في الأوّل من نيسان الماضي، بأنها «عمل شنيع وإرهابي».

ومن بين الدول التي توتّرت العلاقات معها أيضاً بسبب محاولة الانقلاب، الولايات المتحدة. فالرئيس الأميركي الأسبق، باراك أوباما، تأخّر كثيراً في الاتصال بإردوغان للاطمئنان عليه، فيما اتّهم الأخير الإدارة الأميركية بأنها كانت ضالعة في المحاولة من خلال دعمها المجموعة العسكرية التي قامت بها، والتي قيل بأنها أداة بيد الداعية الديني، فتح الله غولين، المقيم في ولاية بنسلفانيا الأميركية. وإذا أمكن القول إن ذيول التوتّر بين أنقرة وكلّ من الرياض وأبو ظبي قد زالت إلى حدّ كبير، فإنها مع البيت الأبيض بقيت في جانب كبير منها حتى الآن. فالولايات المتحدة لا تزال ترفض تسليم غولين إلى تركيا، كما أن الرئيس الحالي، جو بايدن، أعرب، في أكثر من مناسبة، عن حقيقة أنه لا يكنّ احتراماً لإردوغان، ويسعى للإطاحة به، فضلاً عن أنه كان نائباً للرئيس أوباما أثناء محاولة الانقلاب. وعلى الرغم من لقاءات متعدّدة بين الرجلين، فهما لم يتّفقا على حلّ العديد من القضايا الخلافية، ولا سيما العلاقات التركية مع روسيا، وصفقة «أس 400» الروسية، واستمرار الدعم الأميركي لـ«وحدات الحماية الكردية» في شمال شرقي سوريا رغماً عن إرادة تركيا. ولم يقدّم الموقف الحيادي التركي بين روسيا وأوكرانيا ما يرضي الولايات المتحدة، فيما موافقة تركيا على انضمام السويد وفنلندا إلى الجمهورية، وألغى منصب رئيس الحكومة، وتحوّل البرلمان إلى مؤسّسة محدودة الصلاحيات، وبات الرئيس هو الحاكم المطلَق من دون حسيب أو رقيب، ورافقت تغيير النظام السياسي حملةٌ منظّمة واسعة لتهشيم صورة مصطفى كمال أتاتورك، وتصوير العلمانية على أنها من شرور «العهد البائد»، واتّهام أتاتورك بأنه «تخلّى» عن حدود سيادية لتركيا، عندما وقّع عام 1921 اتفاقية الحدود الخاصة بسوريا مع فرنسا المنتدبة، وتخلّى عن كلّ الأراضي الواقعة في شمال سوريا ومن بعدها شمال العراق، والتي عُرفت بحدود «الميثاق الملّي». واستعادة هذه الحدود كانت، منذ ما قد يكون مؤشّراً إلى أن العلاقات لم تستقم بعد، ولذا يواصل إردوغان «اللعب على الحبلَين»، من خلال تعميق التواصل مع عدوَّي واشنطن، إيران وروسيا، في القمّة التي ستجمع رؤساء الدول الثلاث في طهران في 19 من الشهر الجاري.

في الذكرى السادسة لانقلاب 25 تموز، تَحضر أكبر محاولة لتغيير هوية النظام السياسي والاجتماعي وربّما الجغرافي لتركيا. فقد استغلّ إردوغان المحاولة لتصفية جميع أتباع أو مَن يظنّ أنهم أتباع فتح الله غولين في الإدارات العامة وفي القطاعات التربوية والعسكرية. كما استغلّ الوضع في إقصاء خصومه كافة، سواءً من جماعة غولين أو من غيرها، ليبلغ عدد المعتقلين عشرات الآلاف، ويُزجّ في السجون بعدد كبير من الصحافيين وأساتذة الجامعات والكتّاب. ولم تكتفِ سلطة «العدالة والتنمية» بذلك، بل عمدت إلى إجراء تعديلات دستورية واسعة جدّاً في عام 2017، حوّلت النظام من برلماني إلى رئاسي انتُخب بموجبه في العام التالي (2018) إردوغان رئيساً للجمهورية، وألغى منصب رئيس الحكومة، وتحوّل البرلمان إلى مؤسّسة محدودة الصلاحيات، وبات الرئيس هو الحاكم المطلَق من دون حسيب أو رقيب. ورافقت تغيير النظام السياسي حملةٌ منظّمة واسعة لتهشيم صورة مصطفى كمال أتاتورك، وتصوير العلمانية على أنها من شرور «العهد البائد»، واتّهام أتاتورك بأنه «تخلّى» عن حدود سيادية لتركيا، عندما وقّع عام 1921 اتفاقية الحدود الخاصة بسوريا مع فرنسا المنتدبة، وتخلّى عن كلّ الأراضي الواقعة في شمال سوريا ومن بعدها شمال العراق، والتي عُرفت بحدود «الميثاق الملّي». واستعادة هذه الحدود كانت، منذ ما

> **تعاني تركيا من اسوأ ضائقة اقتصادية بلغ التضخّم فيها أكثر من 170 في المئة**

بعد محاولة الانقلاب عام 2016، في أساس مغامرات إردوغان العسكرية في مناطق الشمال السوري من إدلب وعفرين وجرابلس إلى شرق الفرات، وتهديده الآن بالقيام بعملية عسكرية خامسة لاحتلال منبج وتل رفعت وما تَبسّر له. وتبدو سوريا على أنها الدولة الأكثر تضرُّراً من سياسات إردوغان، الذي عرف كيف يجد الطريق الطويلة جدّاً إلى الرياض وأبو ظبي، لكنه لم يجد بعد الطريق الأقصر إلى دمشق، ليترك في جسد العلاقات التركية - السورية جروحاً وندوباً يصعب محوها في المقبل من العقود.

أيضاً، تأتي الذكرى هذه السنة، فيما تركيا تُعاني من أسوأ ضائقة اقتصادية بلغ التضخُّم فيها أكثر من 170 في المئة، وفقدت الليرة التركية أكثر من مئة في المئة من قيمتها، وارتفعت الأسعار بشكل جنوني. وأظهرت الدراسات أن الشعب التركي لا يسبقه في العالم لجهة الشعور بالغضب سوى الشعب اللبناني. كلّ هذا كان يضرب الجانب الذي مثّل مصدر قوة لإردوغان، وليس غريباً والحال هذه أن تتاكل شعبية الرجل لتصل إلى أدنى مستوياتها منذ عام 2002، حيث أعطت الاستطلاعات إردوغان بحدود 30-32 في المئة، بعدما كانت 45 في المئة على الأقلّ في آخر انتخابات. ومع ذلك، فإن خسارته الانتخابات الرئاسية المقبلة مشروطة باتفاق المعارضة على مرشّح واحد مشترك والتزام قواعدها الانتخابية بالاقتراع له. أمّا الأطراف الخارجية، فسيتوجّب عليها أن تنتظر عاماً آخر لمعرفة مآل العلاقة مع تركيا، علماً أن من بينها مَن يريد لإردوغان البقاء في السلطة ومنها مَن يتمنّى له الرحيل. وعليه، فإن العام المقبل سيكون حافلاً بأحداث كثيرة ومفصلية، بالنظر إلى أن تركيا مع إردوغان شيء، ومن دونه شيء آخر. وكما الغى عدنان مندريس في عام 1955 الاحتفال سنوياً بـ«عيد لوزان» نكاية باتاتورك، فهل يكون احتفال 15 تموز هذا العام هو الأخير في تركيا؟

رياضة

كاس آسيا

# لبنان x نيوزيلندا: قمّة حسم الصدارة

يخوض منتخب لبنان لكرة السلة الساعة 16:00 عصر اليوم) مباراته الثانية ضمن منافسات المجموعة الرابعة من بطولة آسيا لكرة السلة التي تستضيفها إندونيسيا عندما يواجه منتخب نيوزيلندا القوي. لبنان حقّق فوزاً مهماً على الفيليبين في المباراة الاولى يوم الاربعاء (95 ـ 80). إلا ان مباراة اليوم لن تكون بهذه السهولة

لعب لبنان بطريقة مميزة امام الفيليبين (FIBA)

هي المباراة الأهم لمنتخب لبنان ضمن دور المجموعات لبطولة آسيا الحالية. «منتخب الأرز» الذي يقدم أداء مميزاً منذ فترة يواجه منتخب نيوزيلندا القوي في ثاني المباريات، والفائز اليوم سيحسم نظرياً صدارة المجموعة الرابعة وبالتالي يحسم تأهله الى ربع نهائي البطولة القارية، على اعتبار أن لبنان يواجه في مباراته الثالثة منتخب الهند المتواضع، فيما تلعب نيوزيلندا مع الفيليبين في مباراة سهلة على الورق.

لبنان يجب أن يضع خلف ظهره فوزه على الفيليبين ويدخل مباراة اليوم بتركيز عالٍ من أجل تحقيق نتيجة إيجابية. الرسالة التي بعثت بها نيوزيلندا الى جميع المنافسين كانت واضحة، عندما حققت الفوز على الهند في مباراتها الاسيوية الأولى بنتيجة (100 ـ 47). واللافت أيضاً أن 7 لاعبين من منتخب نيوزيلندا سجّلوا 10 نقاط على الأقل في مباراة الهند، أي أن المنتخب لا يعتمد على لاعب بعينه بل يضم مجموعة من اللاعبين المميزين.

النقطة الثانية المهمة هي أن تاريخ المواجهات بين المنتخبين هو لصالح النيوزيلنديين، فهم حقّقوا فوزاً كبيراً على لبنان في كاس العالم للعبة عام 2010 بنتيجة (108 ـ 76)، إضافة إلى انتصار ثان عام 2018 خلال تصفيات كاس العالم على أرضهم بنتيجة (63 ـ 60).

وبالعودة إلى مباراة اليوم فإن المنتخب اللبناني يبدو حاضراً لتقديم أفضل أداء ممكن، وخاصة أن المدرب جاد الحاج نجح حتى الآن بتحقيق الانسجام بين اللاعبين. ففي المباراة الأولى أمام الفيليبين برز وائل عرقجي مع 20 نقطة، فيما لعب اللاعبان جوناثان أرلدج دوراً مهماً مع 19 نقطة و6 متابعات (ريباوند)، إضافة إلى 2 ستيل و2 بلوك شوت، وكان نصيب هايك غيوغوشيان 19 نقطة أيضاً، بعدما سجّل 4 ثلاثيات من 5 محاولات. وعند خط الثلاثيات سجّل أرلدج 2 من 3 وكذلك الأمر لإيلي شمعون.

المنتخب اللبناني يلعب كمجموعة منسجمة، مع تركيز على وائل عرقجي في مركز صناعة اللعب. الأخير قدّم كل شيء ممكن ليقود لبنان للفوز على الفيليبين خاصة الاختراقات عن الجهة اليسرى، إضافة إلى توزيع اللعب بطريقة ممتازة. ونجح المدرب حيدر وبحسب العديد من المصادر يمكن أن يلتحق بالمنتخب في وقت لاحق في حال ظهرت نتيجة فحص كورونا سلبية، إلا أن لا شيء مؤكداً حتى الآن. ومن أجل سد الثغرة تحت السلة سيتعيّن على المدرب اللبناني اليوم إشراك أرلدج وغيوغوشيان وكريم عز الدين في وقت واحد لبعض الفترات لإيقاف لاعبي المنتخب النيوزيلندي الذين يزيد طول 5 منهم عن المترين.

مباراة صعبة تنتظر لبنان اليوم، والفوز فيها سيعطيه الصدارة نظرياً، وبالتالي التأهل مباشرة إلى ربع النهائي وتجنّب خوض مباريات الملحق التي يلعبها ثاني وثالث كل مجموعة في 18 الشهر المقبل لإكمال عقد المتأهلين إلى ربع النهائي.

(الأخبار)

> نجح المدرب اللبناني أيضاً بإخراج أفضل ما يملكه جوناثان أرليدج على المستوى الهجومي

يفتقد لجهود القائد علي حيدر، إذ إن المنتخب بحاجة إلى لاعب ارتكاز قوي تحت السلة يكون قادراً على إزعاج المنافسين دفاعاً وهجوماً والتقاط أكبر عدد ممكن من الـ«ريباوند».

> نجح المدرب اللبناني أيضاً بإخراج أفضل ما يملكه جوناثان أرليدج على المستوى الهجومي، والذي ساعد على زيادة سرعة المنتخب اللبناني وهي نقطة القوة الأهم.

في مباراة اليوم سيعتمد لبنان على عرقجي، إضافة الى أرليدج وسيرجيو الدرويش مع دور أكبر لغيوغوشيان الذي يبدو قادراً على التحكم بنسق المباريات في أوقات محددة من أي مباراة. هذا وللمرة الثالثة على التوالي (بعد مباراتي الأردن والسعودية في التصفيات) ينجح المدرب جاد الحاج في تطبيق خطة الضغط العالي (Full-court press) التي يستخدمها في الربع الثاني، من أجل منع الفريق المنافس من بناء الهجمات، وبالتالي توسيع الفارق لصالح لبنان.

ومن جهة أخرى يبدو واضحاً أن لبنان

## الكرة اللبنانية

# قرعة ناريّة للمسابقات الكرويّة للموسم الجديد

أفرزت القرعة مواجهة مبكرة بين العهد والأنصار في الدور الـ 16 من كاس لبنان (طلال سلمان)

عبد القادر سعد

أشعلت قرعة كاسي النخبة والتحدي وبطولة الدرجة الأولى وكاس لبنان في كرة القدم الموسم الكروي قبل أن يبدأ. أفرزت القرعة في كاس النخبة مجموعتين، فيها من المواجهات القوية ما يكفي لتسجيل انطلاقة مثيرة للموسم الكروي. في كاس النخبة ستضم المجموعة الأولى العهد والبرج وشباب الساحل، في حين سيلعب في المجموعة الثانية النجمة والتضامن صور والأنصار، ما يعني أن جميع مواجهات المجموعة الأولى حساسة خصوصاً بين شباب الساحل والبرج، في حين سيبدأ التنافس النجماوي ـ الأنصاري مبكراً في المجموعة الثانية.

في كاس التحدي، سيلعب في المجموعة الأولى السلام زغرتا مع الحكمة والشباب الغازية، في حين يلعب في الثانية الإخاء الأهلي عاليه مع طرابلس والصفاء.

القرعة جاءت قوية أيضاً في الدوري اللبناني مع مواجهة من العيار الثقيل بين النجمة والعهد في الأسبوع الثاني الذي سيشهد لقاء صعباً بين الصفاء والإخاء الأهلي عاليه. أما الأسبوع الأول فسيشهد لقاءات الإخاء الأهلي عاليه والعهد، الشباب الغازية والصفاء، الحكمة والنجمة، طرابلس والتضامن صور، الأنصار وشباب الساحل، السلام زغرتا والبرج.

لكن أكبر مفاجآت قرعة يوم أمس كانت في كاس لبنان، حيث ستواجه الدرجة الثانية مع شباب الساحل، ثاني المرحلة الأولى للدرجة الثانية مع طرابلس، الشباب الغازية مع السلام زغرتا، ثالث المرحلة الأولى للدرجة الثانية مع الإخاء الأهلي عاليه، رابع المرحلة الأولى للدرجة الثانية مع البرج، التضامن صور مع النجمة، والحكمة مع الصفاء.

وتنطلق بطولة كاس النخبة في 27 تموز الحالي، وكاس التحدي في 28 منه، والدوري العام للدرجتين الأولى والثانية ابتداءً من 2 أيلول، على أن يتم تحديد الملاعب والتوقيت لاحقاً.

> يشهد الأسبوع الثاني من الدوري لقاء قمة بين العهد والنجمة



## ◄ إعلانات رسمية ►

**إعلان**

إعادة تلزيم شراء أعلاف لزوم تربية الأسماك للعام 2022

الخميس الواقع فيه الحادي عشر من شهر آب 2022، تجري إدارة المناقصات ـ في مركزها الكائن في بناية بيضون ـ شارع بوردو ـ الصنايع ـ بيروت، لحساب وزارة الزراعة - مناقصة إعادة تلزيم شراء أعلاف لزوم تربية الأسماك للعام 2022.

ـ التأمين المؤقت: /120,000,000/ل.ل. (فقط مئة وعشرون مليون ليرة لبنانية لا غير)

ـ طريقة التلزيم: تقديم أسعار.

تقدم العروض، وفق نصوص دفتر الشروط الخاص، الذي يمكن الاطلاع والحصول عليه من قلم مصلحة ديوان المديرية العامة للزراعة - مبنى وزارة الزراعة الكائن في منطقة بئر حسن مقابل ثكنة هنري شهاب الطابق الثالث.

يجب أن تصل العروض إلى قلم إدارة المناقصات، قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق تاريخ جلسة التلزيم.

المدير العام لإدارة المناقصات
د. جان العلية
التكليف 390

**إعلان**

إعادة تلزيم مزايدة لبيع (19) آلية مستهلكة عائدة للمديرية العامة لرئاسة مجلس الوزراء

الساعة التاسعة من يوم الخميس الواقع فيه الحادي عشر من شهر آب 2022، تجري إدارة المناقصات ـ في مركزها الكائن في بناية بيضون ـ شارع بوردو ـ الصنايع ـ بيروت، لحساب المديرية العامة لرئاسة مجلس الوزراء - مناقصة إعادة تلزيم مزايدة لبيع (19) آلية مستهلكة.

ـ التأمين المؤقت: /27,000,000/ل.ل. (فقط سبعة وعشرون مليون ليرة لبنانية لا غير)

- سعر افتتاح المزايدة: /993,750,000/ل.ل. (تسعماية وثلاثة وتسعون مليوناً وسبعماية وخمسون ألف ليرة لبنانية لا غير).

ـ طريقة التلزيم: تقديم أسعار.

تقدم العروض، وفق نصوص دفتر الشروط الخاص، الذي يمكن الاطلاع والحصول عليه من قلم مصلحة ديوان المديرية العامة لرئاسة مجلس الوزراء. يجب أن تصل العروض إلى قلم إدارة المناقصات، قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق تاريخ جلسة التلزيم.

المدير العام لإدارة المناقصات
د. جان العلية
التكليف 391

**إعلان**

يدعو قلم محكمة الاستئناف المدنية في النبطية المستأنف عليهم علي وتزار محمد عبد نورا وحسن أحمد فقيه واحمد وهادي ومريم علي فقيه الحضور إليه لاستلام أوراق الدعوى الاستئنافية رقم 244/عقاري/2021 بموضوع عقارية المقامة من المستأنف حسين علي طباجا، وإلا جاز إبلاغكم بواسطة رئيس القلم والتعليق على لوحة الإعلانات وذلك بخلال عشرين يوماً يلي النشر.

رئيس القلم
علي إبراهيم

**إعلان**

أمانة السجل التجاري في البقاع
تعديل حق التوقيع واسم تجاري
بموجب محضر جمعية عمومية غير عادية تاريخ 2022/6/9 تقرر تعديل الحق التوقيع للشركة التجارية المعروفة باسم:
شركة سما الأسطورة للزجاج المقسى
لأصحابها حكم الحريري وشركاؤه (توصية بسيطة)
المسجلة تحت رقم 2022/4010550
البقاع ليصبح ربيع سمير الامام شريك مفوض بالتوقيع حكم إيهاب الحريري شريك موصي وليصبح اسمها التجاري: شركة سما الأسطورة للزجاج المقسى
لأصحابها ربيع الامام وشركاؤه (توصية بسيطة)
لكل ذي مصلحة الاعتراض خلال عشرة أيام من تاريخ النشر
أمين السجل التجاري في البقاع
محمد عامر

**إعلان تبليغ أوراق مدنية**

تدعو محكمة الغرفة الابتدائية الثانية في البقاع/ زحلة برئاسة نوال صليبا المستدعى ضدهم:
شريف حسن أحمد عبد الواحد العجمي، وخديجة إبراهيم زوجة حسين محمد يوسف العجمي، وشريفه محمد حسين يوسف عجمي، ومريم حسن السيد، وريا محمد المجدلاني، وورثة عائشة محمد حسين يوسف العجمي ما عدا عبد الكريم محمد حسين يوسف ومحمد حسين يوسف وعبد اللطيف حسين يوسف وهم مريم، وخديجه، وامنه، وشريفه وعصريه أولاد محمد حسين يوسف العجمي، وامنه اسعد الخطيب، وخالد طراف حيمور.
المجهولي محل الإقامة حالياً للحضور شخصياً أو بواسطة من ينوب عنهم قانوناً إلى قلم المحكمة في زحلة.
لتبلغ أوراق الاستدعاء المقدم من المستدعين وائل واسماعيل أولاد محمد عبدالرحمن بوكالة المحامي عمر الجمال المسجل لدينا برقم أساس 2021/52 تاريخ الورود 2021/11/16 والذي يطلب بموجبه:
إبلاغ نسخة عن هذا الاستدعاء من أمانة السجل العقاري في زحلة لوضع إشارته على صحيفة العقار 673 من منطقة مجدل عنجر العقارية.
وتعيين خبير تكون مهمته تحديد إمكانية خروج المستدعين باسهمهما من الشيوع في العقار موضوع الاستدعاء واتخاذ القرار بإفراز حصة المستدعين وتسجيلها على اسميهما إذا توفرت الشروط القانونية وتدريك المستدعى ضدهم الرسوم والنفقات والاتعاب.
يتم التبليغ بانقضاء مهلة عشرين يوماً من تاريخ النشر والتعليق
ويتوجب على المستدعى ضدهم المذكورين أعلاه اتخاذهم محل إقامة ضمن نطاق المحكمة وإبداء ملاحظاتهم على الاستدعاء ضمن المهلة القانونية وإلا يُصار إلى إبلاغهم جميع الأوراق والقرارات لصقاً على باب ردهة المحكمة باستثناء الحكم النهائي.
رئيس القلم
راغب شحادي

## ◄ مطلوب ►

مطلوب للعمل محاسبة في شركة - المكلس العمر بين 23 و30 سنة. الرجاء إرسال CV على info@cafesuperbrasil.com

## ◄ للبيع ►

للبيع 50% من حصص مشتركة في بناية قديمة مساحتها 250 متراً مربعاً بما فيها شقة مفروشة، جاهزة للسكن وكل ذلك بقيمة 200 ألف دولار فريش. للاتصال هاتف: 03/297742

## نتائج اللوتو اللبناني

| 5 | 41 | 32 | 24 | 17 | 15 | 2 |
|---|---|---|---|---|---|---|

جرى مساء أمس سحب اللوتو اللبناني للإصدار الرقم 2022 وجاءت النتيجة على الشكل الآتي:
الأرقام الرابحة: 2 - 15 - 17 - 24 - 32 - 41
الرقم الإضافي: 5
■ **المرتبة الأولى (ستة ارقام مطابقة)**
- قيمة الجوائز الإجمالية: لا شيء
- عدد الشبكات الرابحة: لا شيء
- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: لا شيء
■ **المرتبة الثانية (خمسة ارقام مطابقة مع الرقم الإضافي):**
- قيمة الجائزة الإجمالية حسب المرتبة: لا شيء
- عدد الشبكات الرابحة: لا شيء
- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: لا شيء
■ **المرتبة الثالثة (خمسة ارقام مطابقة):**
- قيمة الجائزة الإجمالية: 165,152,520 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 15 شبكة
- قيمة الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 11,010,168 ل.ل.
■ **المرتبة الرابعة (اربعة ارقام مطابقة):**
قيمة الجائزة الإجمالية حسب المرتبة: 165,152,520 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 779 شبكة.
- قيمة الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 212,006 ل.ل.
■ **المرتبة الخامسة (ثلاثة ارقام مطابقة):**
- قيمة الجائزة الإجمالية: 370,080,000 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 11,565 شبكة.
- الجائزة لكل شبكة: 32,000 ل.ل.
- المبالغ المتراكمة للمرتبة الأولى والمنقولة للسحب المقبل: 7,749,659,876 ل.ل.

**نتائج زيد**

جرى مساء أمس سحب زيد الرقم 2022 وجاءت النتيجة كالآتي:
الرقم الرابح: 37034
■ **الجائزة الأولى: 75,000,000 د.د.**
- عدد الأوراق الرابحة: ورقة واحدة
قيمة الجائزة الإفرادية: 75,000,000 ل.ل.
■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم: 7034.**
- الجائزة الإفرادية: 900,000 ل.ل.
■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم: 034.**
- الجائزة الإفرادية: 90,000 ل.ل.
■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم 34.**
- الجائزة الإفرادية: 8,000 ل.ل.
التراكم للسحب المقبل: 75,000,000 ل.ل.

**نتائج يومية**

جرى مساء أمس سحب «يومية» رقم 1244 وجاءت النتيجة كالآتي:
● يومية ثلاثة: 099
● يومية أربعة: 8459
● يومية خمسة: 58100

## استراحة

### كلمات متقاطعة 4075

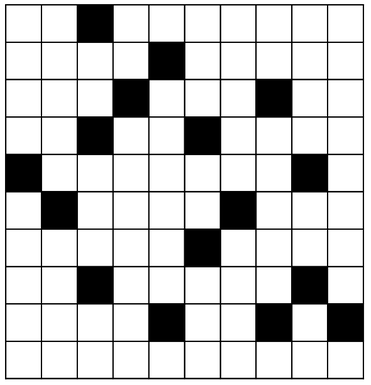

**افقيا**
1- اللون المركب من الأحمر والأزرق – ظن – 2- دولة عظمى – مدينة فلسطينية – 3- للنفي – قتل الصوف – حرف ابجدي – 4- امبراطور روماني – للندبة – للتمنّي – 5- قبر نابليون والقادة العظماء – 6- تراب الذهب – يشتد ساعده – 7- بلدي – إلهة الصيد عند الرومان – 8- من المشتقات النفطية – إشتاق – 9- بواسطتي – مدينة أردنية – 10- مؤلف موسيقي فرنسي راحل

**عمودياً**
1- مدينة في الولايات المتحدة فيها مقبرة أميركا الوطنية – 2- نهر فرنسي – من الطيور – يستخرج من العنب – 3- سنّور – مدينة سياحية بلغارية – 4- عائلة رئيس أميركي راحل – يقيم في المكان – 5- ظفر – حرف جر – مكر وخداع وخبث – 6- عاصمة أنغولا – 7- سقي – القناة تجري فيها المياه من السطح – 8- خبز يابس – حروف العلة مبعثرة – خصب – 9- مدينة بريطانية – نسجن – 10- مدينة نيجيرية – محرّر الهند

**حلول الشبكة السابقة**

**افقيا**
1- دراق – تانغو – 2- وندسور – جيد – 3- سكر – سفن – في – 4- لي – رت – رعاع – 5- دنس – هوس – رف – 6- انا – يسار – 7- رجب – ميسر – 8- فويت – كيس – 9- أنت عمري – 10- نزار فرنسيس

**عمودياً**
1- دوسلدورف – 2- رنكين – جواز – 3- آدر – سابينا – 4- قس – تتر – 5- وست هام – عفّ – 6- ترف – يدمّر – 7- فرسيس – رن – 8- نج – سركيس – 9- غيفارا – 10- وديع فرنسيس

### sudoku 4075

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | 8 | | 5 | 3 | 2 | 4 | | |
| | | | | 7 | | | | |
| 4 | | | | 9 | | 8 | | |
| 9 | 4 | 1 | | | | | 2 | |
| | 3 | | 9 | 1 | 5 | | | 4 |
| | 7 | | 2 | 8 | 4 | 1 | | |
| 3 | | | | | 1 | 7 | | |
| | | 7 | | | | | | 5 |
| 1 | | | 6 | 2 | | 9 | | |

**شروط اللعبة**

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

**حل الشبكة 4074**

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 2 | 8 | 4 | 1 | 3 | 5 | 9 | 6 | 7 |
| 5 | 7 | 6 | 9 | 8 | 2 | 1 | 3 | 4 |
| 3 | 9 | 1 | 6 | 7 | 4 | 8 | 5 | 2 |
| 6 | 3 | 2 | 5 | 4 | 8 | 7 | 1 | 9 |
| 7 | 4 | 9 | 3 | 6 | 1 | 5 | 2 | 8 |
| 8 | 1 | 5 | 7 | 2 | 9 | 3 | 4 | 6 |
| 1 | 2 | 3 | 4 | 9 | 7 | 6 | 8 | 5 |
| 9 | 6 | 8 | 2 | 5 | 3 | 4 | 7 | 1 |
| 4 | 5 | 7 | 8 | 1 | 6 | 2 | 9 | 3 |

### مشاهير 4075

| 11 | 10 | 9 | 8 | 7 | 6 | 5 | 4 | 3 | 2 | 1 |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | | | | | |

رئيس هيئة الأركان المشتركة السابق للولايات المتحدة الأميركية وصاحب المنصب العسكري الأعلى في القوات المسلحة والمستشار العسكري الأول لرئيس البلاد

6+7+2+5+3 = عملة عربية ■ 1+9+10+8 = ثغر وفم ■ 11+4 = شاي بالأجنبية

إعداد نعوم مسعود

حل الشبكة الماضية: احمد سوكارنو

فنون مشهدية

## سيرة ممسرحة بصوت «مغنية فلسطين»

# «ليل» ريم بنّا يخيّم على «المدينة»

خليل الحاج علي

عَبَرت ريم بنّا (1966 ــ 2018)، بصوتها وموسيقاها، الأراضي المحتلة. بأهازيج وتهاليل فلسطين التراثية، كسرت جبروت العدو الإسرائيلي. ابنة الناصرة التي رحلت بعد صراع مع المرض الخبيث، هجرت «الحلم» و«شمس الهوى»، اللتين تعكسان عراقة فلسطين. وظلت دندنة «يا ليل ما أطولك» تصبّر أهلها المقاومين. على خشبة «مسرح المدينة»، ستُحكى اليوم قصة ريم بنّا، في مسرحية تحمل عنوان أغنيتها «يا ليل ما أطولك» (إخراج: سليم الأعور. إعداد وتمثيل: روان حلاوي).

> تستند بيوغرافيا العرض على مادة صوتية قوامها حوالى 19 تسجيلاً، بصوت ريم

والممثلة المسرحية اللبنانية روان حلاوي مجموعة من المواد الصوتية. كانت رغبة ريم واضحة: «أرادت الصعود على خشبة المسرح، لتسرد أجزاء مخبأة من حياتها»، تقول لنا حلاوي، مضيفة أنّها التقت ريم قبل سنوات، في أحد مقاهي الحمرا، واتفقتا على تأليف مسرحية، تحاكي مواجع ريم ومراحل أساسية من حياتها. لقاء المصادفة هذا، كانت نهايته حزينة. توفيت ريم، قبل أن تحقّق رغبتها بأن تكون بطلة المسرحية. تقول حلاوي في هذا الإطار: «كان ريم بنا، حمّلتني أمانة قبل وفاتها، بخاصة أنه كان مقرراً أن تؤدي هي نفسها، دورها، لكن الموت خطفها قبل الأوان». لذلك، جرى العمل بشكل حثيث، على مدى سنوات، لإنضاج المشروع، وإكماله بصيغة مغايرة.

إذاً، تستند بيوغرافيا «يا ليل ما أطولك» على مادة صوتية، قوامها حوالى 19 تسجيلاً، بصوت ريم. تسرد الأخيرة هنا تفاصيل كثيرة حول حياتها. تحوم بنا هذه التسجيلات، في فضاءات ريم وعلاقتها الحميمية بالأماكن، من الناصرة، في شمال فلسطين، وأشجار الخرّوب الأخضر، التي ترعرعت في فيئها... مروراً بمكان جلوسها في بيتها العتيق، المترامي على سفوح المدينة المحتلة، وصولاً إلى فضاءات غير مرئية، تحاكي خيال صاحبة ألبوم «قمر أبو ليلة» (1995). يركّز العرض على مرحلة أساسية في مسيرة ريم، عندما بدأ صوتها يخفت، جراء شلل في الوتر الصوتي الأيسر. «عند لقائي الأول بريم، كان صوتها خافتاً، لكن إصرارنا حتّم ضرورة إعلاء صوتها، كما كانت تفعل دوماً»، تقول روان حلاوي. كيف يمكن لصوت فلسطين المقاوم، أن يخفت في يوم من الأيام؟ كيف يمكن للتهاليل الفلسطينية التراثية، التي تمتزج بالموسيقى المعاصرة، أن تضمحل؟ تأتي مسرحية «يا ليل ما أطولك»، لتُعيد طيف المغنية الفلسطينية، وحضورها في نفوسنا. يبتعد النص، عن سرد الحياة الفنية لمغنية فلسطين التي يعرفها الجميع، وفق ما تقول حلاوي، ليغوص في ما هو مخبأ وغير متداول.

سينوغرافياً، يقترب العرض من «الواقعية الفنية» وفق ما يؤكد المخرج سليم الأعور، مضيفاً: «عملنا على استحضار أزياء المناضلة الفلسطينية، ومحاولة تجسيد ملامحها من خلال المكياج، ليس لنكون تقمّصنا حرفياً للشخصية، وإنما، استحضاراً لطلة ريم وهيأتها الفلسطينية». حاول المخرج تقريب الصورة، إلى المتفرجين، من خلال تجسيد ملامح الشخصية، وترجمة أفكارها الداخلية، عوض تجسيد الشكل الخارجي. في «يا ليل ما أطولك»، تطالعنا روان حلاوي، كحكواتية، في بعض اللحظات، تخبرنا قصصاً مخباة، تكسر الجدار الرابع مع الجمهور، بهدف إحياء ذكرى مغنية ريم، التي قدّمت التهاليل والأغنيات التراثية المستقاة من الفولكلور الفلسطيني بأسلوب حداثي، وغنّت قصائد لسميح القاسم، ومحمود درويش، وتوفيق زياد ووالدتها زهيرة صباغ وشعراء آخرين. ولأنّ العرض أشبه بعمل توثيقي، فقد حرصت حلاوي، على الدقة والموضوعية، لبناء نظام الشخصية المسرحية. تم تفريغ التسجيلات الصوتية، ومشاهدة حوارات تلفزيونية للمغنية، والاطلاع على أرشيفها عن كثب. عملت حلاوي على بناء طبقات الشخصية ببنية عميقة ومنطقية.

تأتي مسرحية «يا ليل ما أطولك»، احتفاءً بحياة ريم بنّا، وتكريماً لمسيرتها النضالية. «لقد أثرت فيّ ريم كثيراً، خاصةً أنها شجاعة، ومناضلة، وقوية. كان في داخل ريم بنا مصنع قوة لا ينضب، يمكن أن يمد أي امرأة عربية، بالقوة نفسها» تقول روان حلاوي. آخر ما كتبته ريم على صفحتها الفايسبوكية: «لا تخافوا، هذا الجسد كقميص رثّ، لا يدوم». كانت محقة. غاب الجسد، وظلت الروح، تحثنا، في ليالينا الطويلة، على مواجهة الظلم، والعدوان، والمعاناة، والأوجاع.

قدّمت التهاليل والفولكلور الفلسطيني بنفس حداثي

«يا ليل ما أطولك»: س20:30 مساء اليوم و18، و19، تموز (يوليو) ـ «مسرح المدينة» (الحمرا) ـ البطاقات متوافرة في جميع فروع مكتبة «أنطوان» وعلى باب المسرح.



وقت للكتابة

# مظفر النوّاب: تأشيرةٌ إبداعية دائمة الصلاحية (*)

زاهي وهبي

كم مرّة زرنا العراقَ قبل أن نزوره، كم مرّة زرنا العراقَ من بُعد، وكان رغم بُعده الجغرافي قريباً كحبل وريد... كم مرّة زرناه على متن قصيدةٍ وروايةٍ، أو معزوفةٍ وأغنيةٍ، أو مسرحية ولوحة تشكيلية... كم زرناه من جلجامش حتى كربلاء، ومن أول قيثارة حتى آخر الغناء، ومن أول دمعةٍ آخر البكاء. وكم كانت قصائدُ مظفر النواب كان صوتُه يعلو على أزيز الرصاص يسعفنا على احتمال الاحتلال الإسرائيلي

> واحدةٌ من أبرز التأشيرات الإبداعية التي أتاحتْ لنا السفرَ عبر أثير الكلمات من مسقط الرأس في جنوب لبنان، أو مسقط القلب في بيروت إلى مسقطٍ إبداعه في بغداد التي كتبها الله بين النهرين قصيدةً، والتي سجدت شاكرةً وقامت شهيدة.

برفقة مظفر النواب لم يكن السفرُ تيهاً، ولا الرحلةُ خبطَ عشواء، لم يكن الليلُ عتمةً ولا ظلاماً، كان صوتُهُ المشحونُ شجناً وغضباً ينسابُ من شريطِ الكاسيت ليضيءَ في الرأس ألفَ فكرةٍ وفكرة، ويضيّقُ في القلب مزيداً من الشغف والحماسة، ويشيرُ إلى الجهة الصواب جنوبيّ الجنوب. لم يكن الجنوبُ(اللبناني) مجرّد جغرافيا،

كان نبضاً وجرحاً وحلماً بأنّ الآتي أجمل،

وكان صوتُ مظفر يعلو على أزيز الرصاص ودوي المدافع، يسعفنا على احتمال همجيةِ الاحتلالِ الإسرائيلي، وقسوةِ الحروبِ الأهليةِ التي توهّمْنا أنها معبر نحوَ وطنٍ حرٍّ سعيد،

كانت كلماتُهُ تؤجّجُ فينا نيرانَ الغضب على حكومات وأنظمةٍ تتلكأ عن مواجهةِ العدوان أو تتواطأ معه، وتديرُ الظهرَ لفلسطينَ وعروسِ عروبتها.

كان مظفر رفيقَنا في الخنادقِ وخلفَ المتاريس، مثلما كان رفيقَنا في الملاجئ المسكونةِ بالقلقِ وعدمِ الأمان،

كانت قصائدُهُ تبعثُ الدفء في الغرفِ الرطبةِ المؤثثةِ بالضحكِ والدمعِ والأحلامِ في تلك المساءات التي تطول حتى تلامس عتبة الفجر، لا سيّما حين اكتشفنا وجهاً آخرَ لشاعرنا الأثير غير وجهِ الثائر الغاضبِ المتمرد، اكتشفنا وجهَ العاشقِ الرقيقِ الحنون، وجهَ الحالمِ الشريدِ الباحثِ عن مساحةِ أمنٍ وطمأنينة، لم يجدْها حتى في القصيدةِ التي ظلّتْ عنده مرجلاً شديدَ الغليانِ سواء أكانت قصيدةَ غضبٍ أو قصيدةَ شجنٍ، كانَ حالُهُ حالَ جدِّهِ القائلِ: على قلقٍ كان الريحُ تحتي.

راح مظفر يمتطي الريحَ والأهوالَ ويشدُّ الرِّحالَ من بلدٍ إلى آخر، بحثاً عن وطنٍ يتّسعُ له ولأحلامِه وأفكاره ولقصيدتِهِ التي لا تعرفُ حدوداً، ورحنا، من فرْط عشقِنا له ولقصائده، نمتطي أحصنةَ المخيلة، ونغوصُ في بحرِ المعنى محاولينَ فكَّ شيفراتِ اللهجةِ العراقيةِ المحببة باحثينَ عن معاني الرموزِ والمفرداتِ كي نفهمَ أكثرَ هذا الشاعرَ الاستثنائيَّ الذي أدركنا معه أنّ الدمعَ ليس شرطَ البكاء وأنّ الزرقةَ ليست سقفَ السماء.

مع مظفر كان الدمعُ حبراً والسماءُ ورقةً بيضاءَ يخطُّ عليها شموساً وأقماراً وبرقاً ورعوداً تفجّرُ ينابيعَ الغضبِ والعصيان، وتُنبتُ وردا وأغنيات.

كثيرةٌ هي الأبوابُ التي يمكنُ الولوجُ منها إلى عالمِ مظفرِ الشاسعِ الواسعِ المليءِ بالدهشةِ واللُّقى، سواء في سيرتِهِ الأشبهِ بسيرةِ بطلٍ أسطوريٍّ، أو في قصيدتِهِ فصيحةً أو محكيةً، مازجاً بين جماليةٍ عاليةٍ وموقفٍ صريحٍ واضحٍ مباشرٍ من كلِّ ما يعيشه الإنسان في هذه البلاد المنذورةِ للنوائبِ والمِحَن، المعلّقةِ على خشبةِ الصبرِ والانتظار، التي لم يبقَ منها ومنّا سوى الأحلامِ والآمالِ والحنينِ إلى تلك البداياتِ الرومانسيةِ المشوبةِ بالطُّهرِ والبراءة، قبل أن تقضي وحوشُ الإرهابِ والتكفيرِ والمذهبيات والهويات القاتلة على ما لم تقوَ عليه قوى الاستعمار والاستغلال ولا أنظمة القهر والاستبداد.

كانَ مظفرٌ لم يكتب بالحبر، بل بالدمعِ والعرقِ والدمِ المتوازنِ من كربلاء الحسين إلى الكربلاءات التي تعمُّ بلادَنا وأوطانَنا، ولم يكتب بالقلمِ وعلى الورقةِ بل بالشرايينِ والأوردةِ على صفحاتِ روحِ حرّةٍ طليقةٍ محمّلة بكلِّ ما عاشتْهُ واختبرته من عذاباتٍ وأحزانٍ وأشجان، وما آمن به من أحلامٍ ورؤًى وأفكار.

يرحل مظفر النواب جسداً، وتظلّ روحُهُ حرّةً محلّقةً تماماً مثل قصيدتِهِ التي لا تبحثُ عن وطنٍ لأن وطنَها وجدانُ كلِّ ثائرٍ، وكلِّ عاشقٍ، وكلِّ حالمٍ بأوطانٍ لا تُضيقُ بأحلامِ بنيها، ولأنها(قصيدته) تأشيرةٌ إبداعيةٌ لا تنتهي صلاحيتها، ولا يخفت وهجها برحيل شاعرها، ولا ينتهي مفعولها بتقادم الأيام.

(*) ألقيت في أربعينية الشاعر مظفر النواب التي أقامتها «دار بابل للثقافات والفنون» في بغداد (والنجف والحلّة).

ذكرى

# غسان كنفاني ينبعث في الزمن الصعب: وتبقى فلسطين البوصلة

تغريد عبد العال

في الذكرى الخمسين على اغتيال الكاتب والمناضل غسان كنفاني (عكا 9 أبريل 1936 - بيروت 8 يوليو 1972) وابنة أخته ليس، أقامت «مؤسسة غسان كنفاني» أول من أمس لقاء تذكارياً، في مقرّ جريدة «السفير» في الحمرا، معلنةً عن مجموعة من الأنشطة التي تهدف إلى إحياء الذكرى طوال العام. وتحدثت آني كنفاني عن غسان كإنسان ومثقف ورسام وأب وزوج، وكيف كان يكتب ويقرأ، وكيف كان متفائلاً بشأن العودة إلى فلسطين. كما توقفت عند علاقته بليمس، قائلةً بأنّ من «لا يفهم علاقة غسان بليمس، لا يمكنه فهم غسان تماماً».. وأعلنت عن تنظيم معارض فنية من أعمال الأطفال في «روضات غسان كنفاني» في كل المناطق، من البداوي، ونهر البارد وبرج البراجنة ومار الياس إلى عين الحلوة. وفي رام الله، أُطلقت «جائزة غسان كنفاني للرواية العربية» برعاية وزارة الثقافة الفلسطينية، وأعلنت قائمتها القصيرة في 30 حزيران (يونيو) الفائت.

وتحدث الصحافي طلال سلمان صديق غسان عن عملهما معاً في «دار الصياد»، ومجلة «الحرية»، وجريدة «الأنوار»، وملحق «فلسطين»، و«الهدف»، مضيفاً أنّ صداقات مشتركة كثيرة جمعتهما مثل صلاتهما مع المناضل جورج حبش، والصحافي المصري أحمد بهاء الدين، والرسام والكاريكاتوريست المصري بهجت عثمان، والسياسي والكاتب شفيق الحوت وغيرهم. وقرأ سلمان نص الرسالة التي بعثها غسان من عكا، واصفاً إياها بأنّها «عنوان حاضرنا ومستقبلنا وركيزة وجودنا في أرضنا».

وتضمن اللقاء معرضاً لأبرز أعمال غسان كنفاني التشكيلية، ومنها بعض اللوحات التي لم تعرض بعد، كلوحة «أم سعد» بالأكريليك، وبعض الأعمال بالغواش والزيت، وثلاث صور لمنحوتات غسان. تضمن المعرض أيضاً لوحات لفنانين فلسطينيين وعرب رسموا صاحب «أرض البرتقال الحزين» كسامية حلبي، ووضاح فارس، و«أطفال غسان كنفاني» الذين أنجزوا بورتريهات لغسان بألوانهم، وبعض البوسترات الفنية التي نفّذها صاحب «رجال في الشمس» للثورة وللجبهة الشعبية، بالإضافة إلى بعض قصص غسان ورواياته وقصته للأطفال: «القنديل الصغير». وسيستمر المعرض في السفير يومياً لغاية 20 تموز (يوليو). إلى ذلك، عُرض فيلم «المقاومة لماذا» (1971) للمخرج الراحل كريستيان غازي بالتعاون مع «نادي لكل الناس». في هذا الشريط، ظهر الشهيد غسان كنفاني أكثر من مرة وهو يتحدث عن المقاومة والثورة. وقد أعلن أيضاً عن تصميم موقع إلكتروني خاص بغسان كنفاني.

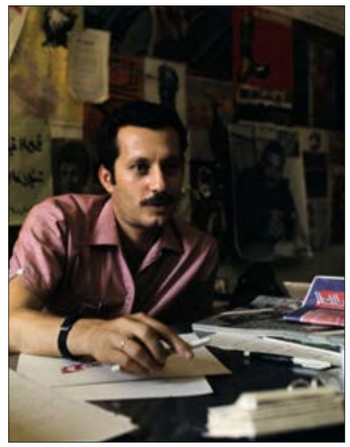

**معرض غسان كنفاني: حتى 20 تموز (يوليو) ـ مبنى جريدة «السفير» (نزلة السارولّا ـ الحمرا)**

حفّ الردّ

# «دار ديوان»: نستلهم تجربة محفوظ وروحه

تعقيباً على مقال الزميل عبد الله رامي «مراهقون» يعبثون بتركة نجيب محفوظ؟ (الأخبار 2022/7/13)، وردنا من مدير النشر في «ديوان» الروائي أحمد القرملاوي رداً ننشره كاملاً: «شد ما ساءني فيما أطالع باب «ثقافة وناس» في جريدة «الأخبار» اللبنانية، أن أجد تصريحاتي التي أدليت بها للصحافي الأستاذ عبدالله رامي، وقد تم تضمينها في موضوع بعنوان «أغلفة كيتش لعميد الرواية العربية: «مراهقون» يعبثون بتركة نجيب محفوظ؟» بما تحمله كلمة «كيتش» من تحقير لا يليق في معرض الحديث عن عمل إبداعي، اتفقنا حوله أو اختلفنا، بل الأسوأ في تقديري أن يُتهم المشاركون في صياغة هذه التصوُّرات الفنية الجديدة بالـ «مراهقين» الذين يعبثون بتركة محفوظ، وأن توضع أسفل العنوان صورة الأديب العالمي وملامحه يعلوها الامتعاض والاستياء، في مصادرة فجة على رأي نجيب محفوظ نفسه! العجيب أن يصدر هذا عن جريدة لها باع طويل في الدفاع عن حرية التعبير والمساواة. منذ متى صارت كلمة «كيتش» وصفاً موضوعيّاً ومقبولاً للتعامل مع جيل موهوب من شباب التشكيليين، وكيف يتم وصف فنانين تراوح أعمارهم بين 25 و35 عاماً بال «مراهقين» بقصد اتهامهم بقلة الوعي والنضج؟ الأدهش: متى صارت كلمة «مراهق» مرادفاً للسذاجة والسطحية وانعدام الكفاءة؟ هل تتحمل جريدة مرموقة ذات تاريخ مشهود مسؤولية تلك الرسائل التي تبعث بها للمبدعين الشباب من جهة، وللمراهقين من جهة أخرى؟ سؤال أنتظر عليه إجابة موضوعية لم أجدها في الموضوع المشار إليه أعلاه.

وكممثل عن «دار نشر ديوان» وعن القائمين على مشروع نجيب محفوظ، أقول إننا ندرك تماماً حجم المسؤولية المحمولة على أكتافنا، ونتعامل مع عالم محفوظ بما يستحقه من تقدير وحرص على الإبداع والإتقان، وقد اعتزمنا من أول يوم أن نستلهم تجربة محفوظ وروحه التي نتلمسها في كلماته وعوالمه، فاتخذنا قرارنا بأن نجعل المشروع

> جعلنا المشروع مساحةً يتفاعل من خلالها جيل جديد من الفنانين مع إبداع «عميد الرواية العربية»

مساحة يتفاعل من خلالها جيل جديد من الفنانين مع إبداع محفوظ، بحرية كاملة وذاتية هي محل تقديرنا الدائم، فمحفوظ نفسه كان منفتحاً على البشر أجمعين، يلتقي الناس في الشوارع والمقاهي، ولا يفرض عليهم رؤيته وتأويلاته أيّاً كانت آراؤهم. تركنا أولئك الفنانين ينتجون إبداعاتهم ويعبّرون بأساليبهم دون إملاء، فقد تعلمنا الدرس المحفوظي، وقررنا ألا نحبس عوالمه في رؤية فنية بعينها.

قمنا بالتعاقد مع فنانين شبان متخصصين في الخطوط العربية وتوظيفها في قوالب مبتكرة، وطلبنا منهم ابتكار الشكل المميز الذي سيُكتب به اسم نجيب محفوظ، وقد كافأنا ثقتنا بالكثير من البحث والابتكار. ومن قبل قمنا باختيار الفنان المصري يوسف صبري مخرجاً إبداعيّاً للمشروع، وطلبنا إليه صياغة التصورات الفنية الجديدة التي ستخرج بها أعمال محفوظ، فعاد إلينا بنتائج أذهلتنا وزملاء مبدعين أبهرونا، نالوا جميعهم ثقة الأستاذة أم كلثوم ابنة الأديب نجيب محفوظ ومباركتها. ونعتزم في المراحل التالية إشراك أجيال مختلفة ودمج فنانين متنوعين ليتفاعلوا مع أدب محفوظ وينتجوا رؤاهم الخاصة.

لا أريد الخوض كثيراً في هذا الاتجاه، بل سأترك «مشروع نجيب محفوظ» يكشف عن رؤيته ويحقق أهدافه وحده، كما لن أصادر الآراء مثلما يريد البعض أن يصادروا رؤى وتأويلات جيل جديد وموهوب منحناه فرصة التفاعل والتعبير بحرية عن عالم محفوظ، فلست كاهناً في معبد المعرفة المطلقة والرؤية الأحادية، غير أني أربأ بكم عن محاصرة أولئك الفنانين والنيل من تجاربهم، فهؤلاء هم القادرون على اجتذاب أقرانهم لعالم محفوظ، الذي لم يكن يوماً نخبويّاً ولا متعالياً على الغير، ولم يألُ جهداً في الإنصات للمواهب الأصغر سنّاً والدفع بهم لصدارة المشهد.

وكأني أنصت اليوم لمحفوظ فيما يهمس في أذن كل منا: «لا تجزع، فقد ينفتح الباب ذات يوم لمن يخوضون الحياة ببراءة الأطفال وطموح الملائكة».

الأخبار
al-akhbar
الجمعة 15 تموز 2022 العدد 4678

## صورة وخبر

**في 13 تموز (يوليو) الحالي، انطلقت فعاليات «مهرجانات بيت الدين الدولية» مع عرض لفرقة Les Cordes Résonnantes (الأوتار الرنّانة) المتخصّصة في موسيقى عصر الباروك وقوامها الآلات الوترية بالإضافة إلى الهاربسيكورد. بين أحضان الطبيعة وفوق مدارج القصر الشوفي الشهير، كان الحاضرون على موعد مع عرض قاده جو وضو، يحتوي على القليل من الباروك فيما الغلبة لأعمال من حقبات أخرى من الكلاسيك الغربي، وصولاً إلى المعاصر. واليوم الجمعة، تلتقي عازفة العود والمغنّية المتخصّصة في الموسيقى الشرقية والصوفية والطرب الأصيل دالين جبّور الجمهور، قبل الختام غداً السبت مع غي مانوكيان. (جوزيف عيد ــ أ ف ب)**

## المفكرة

### أسواق بيروت مرتع المصمّمين

■ مواكبةً للموسم السياحي وفصل الصيف، تقيم «جمعية المهرجانات الثقافية اللبنانية»، معرضاً للمصمّمين اللبنانيين في أسواق بيروت، بدءاً من يوم غدٍ السبت ولغاية 31 تموز (يوليو) الحالي. يهدف الحدث إلى «تشجيع المواهب الفنيّة الناشئة كما محبّي التصاميم والأزياء والفنّ والإنتاج المحلّي من طعام ومنتجات لبنانية»، وفق ما يؤكد المنظمون في النص التعريفي الخاص به. وقد وجّه القائمون على المعرض دعوة عامّة لكل الناس لزيارة قلب بيروت والمساهمة في «بثّ الروح الإيجابية والحياة من جديد لأنّ إرادة الحياة أقوى من الأزمات ولأنّ لا خيار أمام الشعب اللبناني إلا بالاستمرار بنشر الإبداع والجمال والحبّ وتحقيق النموّ».

**معرض للمصمّمين اللبنانيين: بدءاً من غدٍ السبت لغاية 31 تموز. أسواق بيروت. الدعوة عامة.**

### رقّة الاندثار

■ بعد غدٍ الأحد، يدعو «بيت الفنان ـ حمّانا» الجمهور إلى عرض سينمائي مع عزف حي بعنوان «في رقّة الاندثار»، يتناول قصة «وردت في الكتاب المقدّس عن امرأة تعصي الإرادة الإلهية وتنظر إلى الوراء، فتتحوّل إلى تمثال من ملح. لماذا استدارت إلى الوراء؟ وماذا رأت كي تُشلّ حركتها؟» في القسم الأوّل من الفيلم، تحلّل عشر شخصيات تعيش في منطقة الشوف، على ضوء معتقداتها والحروب والمآسي التي عاشتها، حالة الهشاشة وسبب تحوّل هذه المرأة إلى تمثال. أما في القسم الثاني، فتنظر الكاميرا إلى الوراء كما فعلت المرأة ـ التمثال وتتجوّل في الباروك وبتلون، بحثاً عن قصص وذكريات وروابط مع حاضر دائم الزوال. تم تنفيذ مشروع «في رقة الاندثار» ضمن برنامج «إقامة فيلا القمر» في «المعهد الفرنسي» في دير القمر (الشوف ـ جبل لبنان)، بدعم من «المعهد الفرنسي» في باريس و«وزارة الشؤون الخارجية

والأوروبية». العرض من تصوير وإخراج ماريا حرفوش، وكتابة وتلحين سيمون تييري (الصورة)، فيما يشارك «كورال الفيحاء» بعزف حيّ أثناء الشريط بقيادة المايسترو بركيف تسلكيان.

**عرض فيلم «في رقّة الاندثار»: بعد غدٍ الأحد ـ س: 20:00 ـ «بيت الفنان ـ حمانا» (قضاء بعبدا). للتسجيل والاستعلام: 76/907348**

### تحية لآيمي واينهاوس

■ تخصّ فرقة «دومينا» النجمة الأميركية الراحلة آيمي واينهاوس (1983 ـ 2011/ الصورة)، اليوم الجمعة بحفلة تكريمية على خشبة «استديو زقاق» (الكرنتينا).

يشارك في السهرة المرتقبة كلّ من: لؤلؤة غندور( غناء)، جوني المعلولي (باص)، سيمون سلامة (ترومبيت)، سام وهبي (غيتار)، داني شكري (درامز)، أنطوني خوري (كيبورد) وإريك براندل (ساكسفون). تقول «دومينا» إنّها تقدم على هذه الخطوة بسبب «كتابات آيمي الرائعة والمبدعة لأغانيها، وكيف كانت تختار كلماتها بعناية بين الأناقة والابتذال، بين التعقيد والبساطة... وقد تمكنت آيمي من خلق نوع من الأغاني خاص بها وفقاً لإلهامها الخاص؛ كما أنّ موسيقاها بلا حدود وغير قابلة للتنميط والتأطير». وكان جسد آيمي واينهاوس النحيل قد استسلم أمام جنون صاحبته قبل 11 عاماً. رحلت تاركةً خلفها ألبومَين غنائيَين، وخمس جوائز «غرامي»، وملايين المعجبين. موت النجمة البريطانية عن 27 عاماً في لندن، لم يفاجئ بعضهم، فصاحبة أغنية rehab طبعت مسيرتها بأحداث «غريبة» عكست شخصيّتها الثائرة. كذلك جعل صراعها الطويل والعلني مع المخدرات والكحول جمهورها يعلن سبب وفاتها حتى قبل نشر التقرير الرسمي: جرعة زائدة.

**تحية «دومينا» لآيمي واينهاوس: اليوم الجمعة ـ س: 21:30 ـ «استديو زقاق» (الكرنتينا ـ بيروت). للاستعلام: 01/570676**

### نجلاء عبدالله في «بيت القصيد»

■ في برنامج «بيت القصيد» الذي يقدّمه على «الميادين»، يستضيف زاهي وهبي، غداً السبت الفنانة الأردنية نجلاء عبدالله (الصورة) لتتحدث عن تجربتها في ميدان التمثيل، لا سيّما في الدراما التلفزيونية التي قدّمت فيها أكثر من مئة عمل. توصف عبدالله بـ «نجمة الدراما البدوية» نظراً إلى كثرة الأدوار التي لعبتها في مسلسلات تتناول البيئة البدوية وعاداتها وتقاليدها وقصص العشق والغرام والثأر والانتقام. كما تجيب الضيفة على أسئلة زاهي عما إذا كانت الدراما التلفزيونية قد أنصفت تلك البيئة أم فعلت العكس، متطرّقةً إلى الأدوار المنوّعة التي أدّتها، ولماذا تعتقد أنّ الأدوار الشريرة قادرة أكثر من سواها على استنباط مقدرات الممثل، وأسباب ميلها إلى الأدوار المركبة أكثر من الأدوار الواضحة. ويعرّج الحوار على دورها في مسلسل «بلقيس»، والمعايير التي تعتمدها في قبول أي دور أو رفضه. كما تؤكد عبدالله أنّها تتمنى تجسيد الفدائية الشهيدة دلال المغربي في عمل درامي نظراً للرمزية التي تمثلها هذه الشخصية في الوجدان والوعي الجمعيين لدى معظم المواطنين العرب، فضلاً عن عناوين أخرى ذات صلة بالدراما والمسرح في الأردن والعالم العربي.

**«بيت القصيد»: غداً السبت ـ س: 21:00 على «الميادين»**

## على بالي

**أسعد أبو خليك**

نستطيع من باب العلوم السياسيّة أن نحكم أنّ جو بايدن ونائبته، كامالا هاريس، هما أسوأ فريق حاكم في تاريخ الجمهوريّة المعاصر. لا نحكم على السياسات هنا بل على الأداء والسيطرة وإدارة الحكم. بايدن في وضع ضعيف من حيث قدرته على القيام بمهامّه. لا أقول كما يُقال في لبنان عن عون (وباستسهال) بأنّه خرف ـ يقول «الثوار» عن عون إنّه خرفان فيما يحكمون على ملك السعوديّة بأنّه كتلة من النشاط وهو يقترب من التسعين (صائب سلام يصف عبدالله اليافي بالخرف في مذكّراته ـ ولي عودة مفصّلة إليها). بايدن ـ كما أقول لتلاميذي ـ يبدو في صحّة جيّدة جداً لمن هو في سنّه لكن ليس في صحّة تتناسب مع مهامّ الوظيفة التي يتبوّأها. هو يتعثّر كثيراً (في المشي وفي النطق) كما أنّ فضيحة البطاقات التي تُكتب له وفيها شرح بكيف يتصرّف تزيد من الشكوك عن قدراته. أحياناً تشعر أنّه لا يعرف ماذا يفعل. على رئيس الجمهوريّة هنا (الذي، حكماً بسبب الطموحات الإمبراطوريّة الإمبرياليّة، يقود العالم أجمع) أن يكون مستعدّاً في أي لحظة للتعاطي مع أي أزمة حول العالم. تتخيّل كم يأخذ من الوقت كي يستيقظ جو بايدن ويتعاطى مع أزمة عالمية. صحته وما يبدر عنه لا يبعثان على الطمأنينة (أنا، لا يبعث أي شيء على طمأنينتي في ظل النظام السياسي العفن). الذي يحكم في أميركا اليوم هو فريق المعاونين ومن المتمرّسين الديموقراطيّين في الحكم. هناك «قبطان آليّ» في البيت الأبيض. أكثر من نصف مناصري الحزب الديموقراطي باتوا يشكّكون في اختيار بايدن للانتخابات المقبلة. أرجّح أنّه هو من تلقاء نفسه سيتمنّع عن الترشيح ويعتذر. والذي يزيد في شكوك المواطنين أنّ نائبته لا تتمتّع بأيّ مواصفات تؤهلها لقيادة البلاد (والعالم). ليس لديها أيّ كفاءة وهي تقلب أيّ سؤال في مجال السياسات العامّة إلى «طق حنك» وخبريّات عن طفولتها. عندما ترشّحت للرئاسة كان أداؤها في المناظرات بائساً: لم تكن قادرة على تقديم أجوبة محدّدة عن المواضيع المطروحة. هناك أزمة حكم في أميركا.

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

■ رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
■ مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

■ المدير الفني
صلاح الموسى

■ المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnewspaper

■ الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
■ التوزيع
شركة الوانك
15ـ01/ 666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com